مناهج البحوث النوعية في التربية الإسلامية ومعايير جودة استخدامها

إعداد

أ.د/محمود يوسف محمد

أستاذ أصول التربية الإسلامية

كلية التربية بالقاهرة – جامعة الأزهر

مناهج البحوث النوعية في التربية الإسلامية ومعايير جودة استخدامها

أ.د/محمود يوسف محمد.

أستاذ أصول التربية الإسلامية – كلية التربية بالقاهرة – جامعة الأزهر.

المستخلص:

استهدف البحث توضيح مناهج البحوث النوعية(الكيفية) التربوية الإسلامية وتحديد معايير جودة استخدامها،واستخدم منهج النظرية المجذرة(المؤسسة)، وطبق المقابلة المعمقة مع ١٩ من أعضاء هيئة التدريس بتخصص التربية الإسلامية وأصول التربية وعلم النفس،ومن نتائج البحث: تعدد المناهج النوعية التي تستخدم في مجال التربية الإسلامية ومنها: منهج دراسة الحالة التربوي الإسلامي، والمنهج الاثنوجرافي التربوي الإسلامي،ومنهج النظرية المجذرة التربوي الإسلامي، والمنهج الظاهراتي في التربية الإسلامية، ومنهج تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي،ومنهج النقد التربوي الإسلامي، والمنهج المقارن التربوي الإسلامي،والمنهج الوثائقي التربوي الإسلامي ،وتتعدد معايير جودتها ومنها: الجدة والأصالة ،وعمق التحليل والتفسير النوعي للبيانات، والموثوقية، والقابلية للتطبيق، والانتقالية.

الكلمات المفتاحية: مناهج البحوث النوعية – التربية الإسلامية – معايير الجودة.

Qualitative Research Methods in Islamic Education and Their Quality

Prof. Dr. Mahmoud Youssef Mohamed

Professor of Islamic Education Principles – Faculty of Education, Cairo – Al Azhar University.

ABSTRACT:

This research aimed to clarify qualitative (interpretive) research methods in Islamic education and define their quality standards. The study employed the grounded theory approach and conducted in-depth interviews with 19 faculty members specializing in Islamic education, education principles, and psychology.

The findings revealed the diversity of qualitative methods used in Islamic education, including : The Islamic Educational Case Study Method - The Islamic Educational Ethnographic Method - The Islamic Educational Grounded Theory Method - The Phenas:ological Research Method in Islamic Education - The Islamic Educational Qualitative Content Analysis Method - The Islamic Educational Critical Research Method - The Islamic Educational Comparative Method - The Islamic Educational Documentary Method - Additionally, the study identified several quality standards, such as : Novelty and originality of the research topic and Depth of qualitative data analysis and interpretation and Reliability and Applicability and Transferability.

Keywords: Qualitative research methods – Islamic education – Quality standards.

مقدمة:

تعد البحوث الكمية والنوعية منهجين مختلفين في دراسة الموضوعات التربوية، ولكل منهما أهدافه وأساليبه وإجراءاته، فتهدف البحوث الكمية إلى استخدام القياس الكمي للظواهر التربوية بالأرقام والإحصائيات لتحدد العلاقة أو الفروق بين المتغيرات، بينما تهدف البحوث النوعية إلى فهم الظواهر التربوية بعمق من خلال استكشاف الآراء المعاني والتجارب الإنسانية بالأساليب الكيفية.

وبينما يسعى البحث الكمي إلى معرفة النسب المئوية لعدد الأفراد الذين يقومون بعمل ما، فإن البحث الكيفي يولي اهتماماً أكثر بالقضايا الفردية وفكر الإنسان الذي يبرز في هذه القضايا، ومع ذلك فإن الباحث الكيفي يستخدم مصطلحات مثل أكثر الأحيان، ومعظم الأفراد ...وهكذا (زيتون، كمال ٢٠٠٦ م،٢٠)، ولا يوجد تعارض بين البحوث الكمية والكيفية، بل تكامل، ويختار الباحث منهج البحث المناسب لهدف وأسئلة البحث.

ويوجد فرق بين الطريقتين الكيفية والكمية في دراسة الموضوعات التربوية "فالأساس في البحوث الكمية سواء في العلوم الاجتماعية أو الكيفية أنها مستمدة من الافتراضات النظرية، وبمعنى آخر فإن كلا النوعين يهدف إلى نوع من التفسير العلمي الذي يتضمن الكشف عن القوانين التي تحكم السلوك في العالم الفيزيائي من ناحية، والقوانين التي تحكم السلوك الإنساني من ناحية أخرى"(أبو علام، رجاء،٢٠٠٦ م ،٢٧٧).

وتبدأ البحوث النوعية(الكيفية) من منطلق منهجي يختلف عن البحوث الكمية، وهو: "أن مادة العلوم الإنسانية أو الاجتماعية مختلفة في أساسها عن مادة العلوم الطبيعية،ولذلك تتطلب هدفاً مختلفاً في الاستقصاء ومجموعة مختلفة من طرق البحث ،إذ تؤمن البحوث الكيفية بأن السلوك الإنساني مرتبط دائماً بالسياق الذي حدث فيه ،وأن الواقع الاجتماعي (مثل الثقافات والموضوعات الثقافية، والمؤسسات ،وغيرها) لا يمكن خفضه إلى مجموعة من المتغيرات بنفس الأسلوب الذي يبنيه المشاركون الذين يعيشون الأحداث أو الأوضاع الاجتماعية"(أبو علام ،رجاء،٢٠٠٦ م ، ٢٧٧).

ويمكن توظيف البحوث النوعية في العديد من موضوعات التربية الإسلامية، من خلال جمع البيانات الكيفية من عينة باستخدام أدوات البحث النوعي مثل: المقابلة المعمقة أو الملاحظة الكيفية أو غيرها.

ثانياً- أسئلة البحث:

١- ما مفهوم منهج البحث النوعي التربوي الإسلامي؟

٢- ما خصائص البحث النوعي (الكيفي) التربوي الإسلامي؟

٣ – ما أهمية البحوث النوعية(الكيفية) التربوية الإسلامية؟

٤ - ما معايير جودة استخدام البحوث النوعية(الكيفية) التربوية الإسلامية؟

ثالثاً- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة مناهج البحوث النوعية التربوية الإسلامية ومعايير جودتها مما يساعد على تحسينها وتمكين الباحثين من إجراء هذه البحوث بكفاءة.

رابعاً - أهمية البحث:

١ - الأهمية النظرية للبحث:

- يستمد البحث أهميته من تزايد الاهتمام بالبحوث النوعية في مجال التربية بوجه عام وفي مجال التربية الإسلامية

بوجه خاص.

- قد تفتح نتائج البحث آفاقاً جديدة بالبحوث النوعية في مجالات التربية الإسلامية.

٢ - الأهمية التطبيقية للبحث:

- يمكن أن تفيد نتائج البحث المتخصصين في تطوير مناهج البحث في التربية الإسلامية.

- قد تفيد نتائج البحث المشرفين على رسائل الماجستير والدكتوراه في مجالات التربية الإسلامية في تحسين البحوث

النوعية بهذه الرسائل.

- يمكن أن تفيد نتائج البحث الباحثين في التربية الإسلامية في جودة البحوث النوعية التي يقومون بإجرائها.

- قد تفيد نتائج البحث المسؤولين عن الاعتماد الأكاديمي في تخصص التربية الإسلامية في الارتقاء بالبحوث النوعية التربوية الإسلامية.

خامساً - منهج البحث:

استخدم البحث منهج النظرية المجذرة(المؤسسة)، وطبق المقابلات المعمقة واستقراء البيانات الواردة وتصنيفها و انبثقت من خلالها نظرية تجذر وتؤسس لمناهج البحوث النوعية التربوية الإسلامية ومعايير جودتها.

- وتم جمع البيانات بالمقابلة المعمقة مع عدد (١٩) من أعضاء هيئة التدريس تخصص التربية الإسلامية وأصول التربية وعلم النفس.

سادساً – مصطلحات البحث:

١ - مفهوم منهج البحث النوعي التربوي الإسلامي:

يظهر ارتباط البحث التربوي النوعي بالفلسفات والمرجعيات التي يعتمد عليها في: كيفية تصميم البحث واختيار أدوات البحث وعمليات تحليل وتفسير البيانات وصياغة نتائج البحث، ومن هنا حرص الباحث على توظيف البحوث النوعية في مجالات التربية الإسلامية وفق المرجعية الإسلامية في تحليل وتفسير البيانات وأخلاقيات البحث.

وعرف زيتون، كمال (٢٠٠٦ م،١٠) البحوث الكيفية بأنها "نوع من البحوث التربوية التي يعتمد فيها الباحث على آراء المبحوثين، ويسأل أسئلة عامة واسعة، ويجمع بيانات على شكل نصوص، أو صور، ويقوم بوصف هذه النصوص وتحليلها في ضوء محاور، متسماً بالذاتية أثناء البحث".

وعرف علي، ماهر أبو المعاطي (٢٠١٤ م،٣٧) البحث النوعي(الكيفي) بأنه "يشير هذا النوع من البحوث إلى عدد من المداخل المعتمدة على مبادئ نظرية متنوعة (مثلا: علم الظواهر، علم التفسير، والتفاعلية الاجتماعية)، ويوظف طرق جمع البيانات والتحليل غير الكمي، ويهدف إلى استكشاف العلاقات الاجتماعية، كما يصف الو اقع كما يتم تجربته من قبل المستجيبين".

وعرف سرحان، باسم (٢٠١٧ م،٥٥) البحث النوعي بأنه "البحث الذي يستخدم أساليب غير كمية في جمع البيانات وتحليلها، ويهدف إلى استكشاف طبيعة العلاقات الاجتماعية ووصف الو اقع من منظور الأفراد الذين يعيشونه(المستجيبون)".

وتعد الفلسفات التربوية بمثابة الإطار الفكري الذي يوجه عملية البحث التربوي، وتقدم المفاهيم والنظريات التي توجه البحث بدءاً من اختيار موضوع البحث ومروراً بتحليل وتفسير البيانات وصياغة نتائج البحث واختيار مراجع البحث، والسعي لفهم الظواهر في ضو هذه الفلسفات والمرجعيات.

وحرص الباحث على أن تكون المرجعية التربوية الإسلامية هي المعيار الحاكم للبحوث في مجالات التربية الإسلامية لذلك استخدم مفهوم "البحوث النوعية التربوية الإسلامية" ومن مبررات ذلك: أن هذه النوعية من البحوث تركز على تناول التربية من منظور إسلامي، ودراسة ظواهر تربوية أو نفسية ضمن مرجعية تربوية إسلامية متمثلة في المبادئ القرآنية والنبوية والآراء التربوية للعلماء المسلمين القدامى والمعاصرين.

ويربط البحث النوعي التربوي الإسلامي بين المفاهيم والأفكار والممارسات المعاصرة في التربية والتعليم وبناء الشخصية مع التوجيهات والقيم الإسلامية، ويجعل المرجعية التربوية الإسلامية هي المعيار في دراسة الظواهر التربوية، والنفسية، وفهمها وتوجيهها.

ويعتمد البحث التربوي النوعي على فلسفات تربوية ومنها الفلسفة البرجماتية: التي تتبنى الاستفادة من التجربة العملية ويركز البحث النوعي على التحليل العميق للتجارب الإنسانية في السياقات التربوية ومعرفة كيف يتم تطبيق المعرفة داخل الصفوف الدراسية، وتنظر الفلسفة الوجودية للتفاعل بين الطالب والمعلم على أنه عملية ذات معنى تحكمه القيم والمشاعر الشخصية في البحث التربوي النوعي وتحليل تجربة الطلب لعملية التعلم.

ويرتبط البحث التربوي الكمي ببعض الفلسفات التربوية اتي توجهه في جمع وتحليل وتفسير البيانات، وتمثل الأسس الفكرية التي توجه ممارسات التربية والتعليم، مثل: الفلسفة الوضعية التي ترى أن الظواهر التربوية يمكن قياسها وتحليلها باستخدام أدوات بحثية كمية، والفلسفة التجريبية: التي ترى أن المعرفة تأتي من التجربة والبيانات الملموسة في البيئات التعليمية، والفلسفة الو اقعية: التي تركز على الو اقع الملموس كماً وتعتبر الأدوات الكمية أداة لفهم هذا الو اقع وتركز على العلاقات السببية بين متغيرات البحث.

ويرجع سبب تسمية هذا النوع من البحوث بالنوعية(الكيفية)إلى أنها تعتني بالبحث عن الخصائص النوعية أو الكيفية للظواهر التي يتم دراستها بدلاً من القياسات الكمية أو الأرقام والإحصائيات، أي فهم الظواهر وسماتها الداخلية التي تساعد في فهم أبعادها وتفسيرها من خلال السياقات التي تحدث فيها وتحليل المعاني والأفكار المتنوعة التي يكتسبها الأفراد من خلال تجاربهم.

ويعرف الباحث "منهج البحث النوعي التربوي الإسلامي" بأنه: منهج بحث يستند للمرجعية التربوية الإسلامية،ويهدف لدراسة الظواهر التربوية أو النفسية أو المجتمعية في سياقاتها الاجتماعية والثقافية وغيرها، ويوظف الأدوات والأساليب الكيفية في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، ويعتني بالبحث عن الآراء أو التجارب أو الخبرات أو المعاني أو العمق الوجداني أو السلوكيات التي يعيشها الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات والعوامل المرتبطة بها، ويطرح رؤى توجهها في ضوء التصور التربوي الإسلامي للإنسان وعلاقته بالخالق والحياة والكون.

وتقدم البحوث النوعية في مجالات التربية الإسلامية رؤى وتصورات دقيقة حول المفاهيم والآراء والتجارب والخبرات والممارسات من منظور تربوي إسلامي، في سياقاتها التاريخية أو المعاصرة، وتهتم بالفهم العميق للظاهرة بدلاً من القياس الكمي لها، وتركز على لماذا؟ وكيف؟ تحدث الأشياء بدلا من كم تحدث؟.

ويتم جمع بيانات عن الظاهرة المدروسة في بعض البحوث النوعية من تجارب وخبرات المشاركين، والمقصود بالتجارب: تفاعلات المشاركين مع الأحداث وما يتبعها من معارف أو مشاعر أو سلوكيات، أما الخبرات فهي: عملية تراكمية ومدروسة لمجموعة المعارف أو المشاعر أو السلوكيات التي يكتسبها الفرد في فترة زمنية طويلة نتيجة لمجموعة من التجارب المختلفة.

ويهدف البحث النوعي إلى تقديم تفسير للعوامل التي دفعت الفاعلين إلى القيام بأفعالهم، والطريقة التي يبنون بها حياتهم والمعاني التي يطلقونها على جوانب حياتهم المختلفة، والسياق الاجتماعي للسلوك، والمهم ليس الأفعال الاجتماعية الملحوظة، بل المعنى الذاتي لهذه الأفعال (سارنتاكوس، سوتيريوس ،٢٠١٧ م، ١١٩).

وتركز البحوث النوعية التربوية الإسلامية على التعبير الكيفي للبيانات، ومع ذلك تقوم الأرقام والإحصائيات بدور محدود ومكمل في هذه البحوث، فيمكن استخدامها في وصف المشاركين(العينة)، أو دعم التحليل مثل استخدام النسب المئوية في وصف البيانات، وفي الكشف عن الأنماط مثل ذكر عدد (١٤) من المعلمين كذا.

٢ – معايير جودة استخدام البحوث النوعية التربوية الإسلامية: يعرف الباحث معايير جودة استخدام البحوث النوعية التربوية الإسلامية بأنها: مجموعة من الضوابط التي تضمن مصداقية واتقان البحوث النوعية التربوية الإسلامية ودقة نتائجها، وتقديم رؤى تربوية إسلامية موثوقة وقابلة للاستخدام في الواقع التربوي والمجتمعي المعاصر.

سابعاً - خصائص البحوث النوعية (الكيفية)التربوية الإسلامية:

- المرجعية التربوية الإسلامية: تتميز البحوث النوعية التربوية الإسلامية باستنادها إلى التصور التربوي الإسلامي عن الإنسان وعلاقته بالخالق والحياة والكون في فهم وتحليل وتفسير الموضوعات التربوية والنفسية الإسلامية.

- مرونة التصميم: يقصد بمرونة التصميم: تجنب الباحث أن يقيد بتصميمات جامدة لا تسمح بالاستجابة للتغيرات التي تظهر، مما يساعد في تعمق الفهم أو عند تغيير المو اقف (زيتون، كمال ٢٠٠٦ م،٤٧).

يتميز البحث التربوي أو النفسي النوعي في التربية الإسلامية بالتصميم المرن الذي ينمو مع خطوات البحث ويبدو ذلك في: تعديل أسئلة البحث وفق البيانات التي يجمعها الباحث، وفي تعديل العينة أثناء البحث.. وغيرذلك.

- الاستقصاء الطبيعي: يعني الاستقصاء الطبيعي: دراسة المو اقف الحياتية الو اقعية في سياقها الطبيعي، وذلك دون التحكم فيها ...وتقبل ما يظهر مهما كان، أي غياب القيود المسبقة على النتائج" (زيتون، كمال ٢٠٠٦ م،٤٧).

ويدرس البحث النوعي الظواهر التربوية أو النفسية المتعلقة بالتربية الإسلامية في و اقعها الميداني (مثل: الأسرة أو المسجد أو الجامعة)، دون التحكم في الظاهرة المدروسة.

- الدينامية: البحث النوعي يركز على العمليات الجارية في الأوضاع وخصائصها البنيوية، ويحاول أن يدرك الو اقع وهو في حالة من التفاعل من خلال التواصل المكثف في الميدان (سارنتاكوس، سوتيريوس (٢٠١٧ م، ١٢٤).

- استخدام أدوات بحث كيفية: تستخدم البحوث النوعية التربوية الإسلامية الأدوات الكيفية في جمع البيانات لأنها لا تسعى إلى الدراسة الكمية للظواهر.

- الرؤية التكاملية في تحليل وتفسير البيانات: تحرص البحوث النوعية التربوية الإسلامية على الرؤية التكاملية اتي تجمع المعارف والقيم والأخلاق في تفسير البيانات.

- الحساسية للسياق: تعتني البحوث التربوية النوعية بالحساسية للسياق والحرص على: "وضع النتائج في سياقها الاجتماعي والتاريخي والموقفي، وتكون هناك حساسية وحرص تجاه التعميمات عبر الزمن والمكان، ويؤكد على استخراج أنماط يمكن نقلها إلى سياقات جديدة"(زيتون، كمال ٢٠٠٦ م، ٤٩).

- الاستكشاف: يقدم البحث النوعي أوصافاً دقيقة للظاهرة، ويقدم المعلومات التي يتم جمعها بشكل مفصل وكامل وليس على شكل أرقام ولا يتضمن تحليلاً إحصائياً (سارنتاكوس، سوتيريوس ،٢٠١٧ م، ١٢٤).

وتؤمن البحوث الكيفية بأن السلوك الإنساني مرتبط بالسياق الذي حدث فيه، وأن الو اقع الاجتماعي (مثل الثقافات-والمؤسسات-وغيرها) لا يمكن خفضه إلى مجموعة من المتغيرات بنفس الأسلوب الذي يحدث في الو اقع الطبيعي، وان أهم شيء في العلوم الاجتماعية هو فهم وتصوير المعنى الذي يبينه المشاركون الذين يعيشون الأحداث أو الأوضاع (أبو علام، رجاء محمود،٢٠٠٦ /،٢٧٧).

وتهدف البحوث النوعية التربية الإسلامية إلى الكشف عن المعاني: أي الدلالات والتفسيرات التي يعطيها الأفراد أو الجماعات للأحداث التي يعيشونها في السياقات المختلفة والتجارب

الخفية التي يصعب دراستها كمياً التي تكون خلف الأفكار أو السلوكيات والتفاعلات البشرية مثل تحليل كيفية تعزيز المعلم للقيم الأخلاقية الإسلامية.

- التركيز على البيانات النوعية: تعتمد المناهج النوعية التربوية الإسلامية بشكل أساسي على تحليل البيانات والظواهر من خلال البيانات النوعية التي يتم جمعها أو تحليلها باستخدام أساليب كيفية بدلاً من استخدام الإحصائيات المستخدمة في المناهج الكمية، ويتم التركيز في هذا المنهج على فهم التصورات والتجارب الفردية أو الجماعية في سياقاتها الجغرافية أو الثقافية أو الاجتماعية وتحليلها، وقد يستخدم هذا المنهج أرقاماً أو بيانات كمية بشكل ثانوي تتعلق بتكرار بعض المفاهيم أو الموضوعات أو تصنيفها ولكنها لست أساسية أو بعض الأرقام التي تستخدم بشكل ثانوي لدعم التحليل النوعي.

ثامناً - أهمية البحوث النوعية(الكيفية)التربوية الإسلامية:

تبدو أهمية البحوث النوعية(الكيفية)في التربية الإسلامية في جوانب عديدة ومنها:

- تعزيز السياسات التربوية بتقديم البحوث النوعية التربوية الإسلامية بيانات قائمة على الفهم العميق للخبرات التربوية والتعليمية من منظور تربوي إسلامي.

- تبدو أهمية البحوث النوعية التربوية الإسلامية عندما تكون هناك حاجة إلى دراسة الواقع من الداخل، أي محاولة فهمه من وجهة نظر المبحوثين.

- حين يكون موضوع الدراسة معقداً جداً حيث تكون الدراسة الكمية قليلة الفائدة.

- حين تكون هناك حاجة إلى تصوير الواقع كما هو، أي في حالة تفاعل بين أطراف مجتمع البحث.

- عندما يرغب الباحث في دراسة الواقع من دون أفكار أو تصاميم مسبقة.

- عندما تكون المعرفة في مجال موضوع البحث غير كافية ولا توجد مبررات كافية لإجراء دراسة كمية، مما يتطلب أن يتخذ البحث النوعي في شكل الدراسة الاستطلاعية.

- توجد أهمية للبحوث النوعية التربوية الإسلامية لأنها تساعد على إدراك العوامل الكامنة خلف الأحداث أو الوقائع.

- استكشاف السياقات المختلفة للظاهرة: تساعد البحوث النوعية التربوية الإسلامية في فهم السياقات الثقافية والاجتماعية وغيرها ذات العلاقة بالظاهرة موضوع البحث وكيفية تأثيرها في أفكارهم ومشاعرهم وتجاربهم.

-يساعد البحث النوعي التربوي الإسلامي في تحديد معنى الواقع الاجتماعي وفهمه "ويفترض البحث الكيفي أن الباحث لا يكتفي بمجرد الحصول على الحصول على تسجيل سريع للتعبيرات والمظاهر السلوكية الخارجية، ومن ثم يكون التعمق في فهم الوقف الاجتماعي متطلباً ضرورياً للبحث" (علي، ماهر أبو المعاطي ،٢٠١٤ م،٢٣٨).

- تعزيز أدوار المؤسسات التربوية: تتيح البحوث النوعية التربوية الإسلامية للباحثين الكشف عن الآراء والخبرات التي تساعد في تعزيز قيام المؤسسات التربوية والتعليمية بدورها في الواقع المعاصر.

- الفهم الدقيق للتحديات التي تواجه الطلاب والمعلمين ومديري المدارس في المجتمعات الإسلامية بالمراحل التعليمية المختلفة وتقديم رؤى للتغلب عليها.

- معالجة القضايا التربوية الإسلامية المعاصرة مثل: الذكاء الصناعي وتأثيراته على تربية الشخصية الإسلامية وكيفية توظيفه في مجال التربية الإسلامية.

- دراسة القضايا التربوية والنفسية من منظور تربوي إسلامي في المجتمعات المحلية.

- توظيف البحوث النوعية في البحث عن تطبيق مبادئ وقيم التربية الإسلامية في البيئات المختلفة (البيئات الأسرية، أو المدرسية، والجامعية، أو المجتمعية).

- تسعى البحوث النوعية التربوية الإسلامية إلى تحسين الممارسات التربوية والتعليمية بما يتو افق والأفكاروالقيم التربوية الإسلامية.

- اقتراح أليات تربوية إسلامية متنوعة تتناسب مع السياقات المجتمعية المتنوعة.

- التحليل الكيفي للكتب والوثائق المرتبطة بالتربية الإسلامية لتوظيفها في إشباع الاحتياجات النفسية والتربوية لأفراد المجتمع.

- تقديم منظومة تربوية متكاملة للقيم الإسلامية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

تاسعاً - مناهج البحوث النوعية (الكيفية) التربوية الإسلامية:

تتعدد مناهج البحوث النوعية التي تستخدم في بحوث التربية الإسلامية، وتوجد مجموعة من المعاييرلجودة استخدامها ومنها:

١ – منهج دراسة الحالة النوعي التربوي الإسلامي:

عرف محمد نبيل جامع دراسة الحالة بأنها: "دراسة طولية مكثفة لظاهرة معينة في موقع معين أو أكثر من موقع، وذلك لغرض التوصل إلى استدلالات أو استنتاجات تفصيلية سياقية وفهم العملية الديناميكية أو الكيفية التي تسلكها ظاهرة معينة"(جامع، محمد نبيل، ٢٠١٩ م،٥٤).

وعرف ثائر أحمد غباري وآخرون دراسة الحالة بأنها: "أسلوب يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فريدة واحدة أو عدد محدود من الحالات وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة ...حيث يتم جمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق و أفضل للمجتمع الذي تمثله هذه الحالة"(ثائر أحمد غباري وآخرون، ٢٠١٥ م، ١٣٥).

وعرف بدوي، أحمد زكي (د، ت،٥٢) دراسة الحالة بأنها: "المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فرداً، أو مؤسسة، أو نظاماً اجتماعياً، أو مجتمعاً محلياً، أو مجتمعاً عاماً".

ويقترح الباحث تعريفاً لمنهج دراسة الحالة يتضمن المرجعية التربوية الإسلامية في تحليل وتفسير البيانات والمعالجة البحثية ويمكن توظيفه في مجال البحث التربوي الإسلامي.

ويعرف الباحث "منهج دراسة الحالة النوعي التربوي الإسلامي" بأنه: منهج بحث نوعي يستخدم في دراسة قضايا أو مشكلات تربوية أو نفسية من منظور التربية الإسلامية لحالة معينة أو مجموعة حالات في بيئتها التربوية أو التعليمية والعوامل المؤثرة فيها، ويسعى للفهم المعمق للسياقات وتفاعلات الأفراد بها، ويقدم رؤى تربوية في ضوء التوجيهات الإسلامية تساعد في تعزيزوتحسين ما بها من الأفكار أو الوجدان أو الممارسات.

وتوفر دراسة الحالة النوعية في التربية الإسلامية فهماً دقيقاً لكيفية تطبيق الأفكار والقيم والتوجيهات الإسلامية في الو اقع التعليمي أو التربوي للحالة التي قد تكون فرداً أو مجموعة أو مؤسسة أو مدينة، وتهدف لتحسين الأفكار الممارسات التربوية التي تعزز المبادئ والقيم الإسلامية في السياقات الثقافية والاجتماعية المتنوعة.

وتتطلب دراسة الحالة أن يعايش الباحث النوعي في التربية الإسلامية الظاهرة ليجمع بيانات في سياقها الطبيعي (الاجتماعي -والنفسي – والثقافي- وغير ذلك)، ويكشف عن الخبرات والظروف والعوامل المؤثرة عليها.

وتتصف دراسة الحالة بالعمق وتناول الحالة من جميع جو انبها، وتتعمق في فهم الخصائص والسمات المميزة لكل جانب عن طريق جمع المعلومات المتباينة حول هذه الجوانب من مختلف المصادر، ثم تحاول ترتيبها وتنسيقها وتنظيمها مما يساعد في تقديم صورة متكاملة عن هذه الحالة موضوع البحث جلبي، علي عبد الرازق ،٢٠١٣ م،٢١٦).

ويستخدم الباحثون دراسة الحالة لوصف أو تفسير أو تقويم ظواهر اجتماعية معينة، ففي كثير من دراسات الحالة يهتم الباحث بوصف وتصوير الظاهرة موضوع الدراسة بوضوح، ويهدف بعض الباحثين في بعض دراسات الحالة إلى تفسير ظواهر معينة، إذ ينظر الباحثون إلى قوالب أو أنماط محددة بين الظاهرات داخل حالة واحدة أو عدة حالات، ويتبع بعض الباحثين في دراسة الحالة الكيفية عدداً من طرق التقويم، وفي كل طريقة منها يدرس الباحثون حالة ظاهرات معينة ويصدرون أحكاماً عليها (أبوعلام، رجاء محمود، ٢٠٠٦ م،٢٩٥).

وقد تهدف بحوث الحالة النوعية في التربية الإسلامية لاستكشاف القضايا مثل كيفية تطبيق قيمة الأمانة،أوتهدف للتفسير و التحسين: وذلك بتحليل العوامل ذات العلاقة بالحالة و النتائج المترتبة عليها وكيفية تعزيز نقاط القوة وعلاج نقاط الضعف ،مثل دراسة تجربة أحد مؤسسات رعاية الايتام أو الجمعيات الخيرية في تعزيز القيم الإسلامية للأيتام ،وقد تهدف بحوث الحالة للمقارنة: عندما يدرس الباحث النوعي في التربية الإسلامية حالتين أو أكثر بهدف مقارنة أوجه الشبه والاختلاف ، وقد تهدف بحوث الحالة إلى تقييم حالة معينة ،مثل: مثل تقييم أسلوب معلم في بناء علاقة وجدانية مع طلابه داخل فصل دراسي.

وتهتم بحوث الحالة النوعية في التربية الإسلامية بدراسة الظواهر في سياقها الو اقعي، ويساعد ذلك على تحديد وفهم التأثيرات الثقافية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو البيئية المحيطة بها.

ومن معايير جودة بحوث الحالة في التربية الإسلامية:

- الأصالة والإضافة للتربية الإسلامية: أن تمثل دراسة الحالة إضافة علمية للبحث التربوي الإسلامي، بحيث تقدم فهماً جديداً لقضية تربوية أو نفسية ذات علاقة بالتربية الإسلامية أو تطويراً لها أو حلولاً لمشكلة في الو اقع التربوي أو النفسي الإسلامي.

- وضوح أهداف البحث: يجب أن تكون أهداف بحث دراسة الحالة واضحة ومرتبطة بالتربية الإسلامية.

- دقة صياغة مشكلة البحث: يجب صياغة مشكلة البحث بدقة وتبرز الصياغة علاقة عناصر الموضوع بالتربية الإسلامية.

- الملاءمة(Relevance) : تعني الملاءمة مناسبة البيانات التي تم جمعها وتحليلها مع موضوع الحالة التي يستخدم منهج دراسة الحالة التربوي الإسلامي في دراستها وأسئلة وأهداف البحث والسياقات البحثية التي تعكس مشكلة البحث أو الظاهرة، ويتطلب ذلك اختيار الأسئلة البحثية المناسبة وحسن اختيار المشاركين وتعدد مصادر البيانات.

- مناسبة الأدوات البحثية: تتطلب بحوث دراسة الحالة في التربية الإسلامية استخدام الأدوات البحثية المناسبة مع المشاركين، أو الخبراء في التربية الإسلامية والتخصصات ذات العلاقة لتقديم رؤى تربوية إسلامية تحسن و اقع الحالات المدروسة والسياقات المشابهة لها، ومن هذه الأدوات: المقابلة المعمقة أو مجموعة النقاش المركزة أو الملاحظة الكيفية أو الوثائق.

- التو افق(Consistency) : يشير مصطلح التو افق إلى الاتساق بين تحليل وتفسير البيانات ونتائج البحث مع الإطار النظري والمفاهيم في الحالة التي يتم دراستها.

- الشمول في وصف السياق: يجب عرض وصف شامل لسياق دراسة الحالة ذات العلاقة بالتربية الإسلامية.

- دقة تحليل البيانات: يتعين على الباحث أن يستخدم مفاهيم ومصطلحات التربية الإسلامية في تحليل البيانات في بحوث دراسة الحالة النوعية.

- الشمول في تفسير البيانات: يجب التكامل في تفسير بيانات بحوث دراسة الحالة النوعية في التربية الإسلامية ومراعاة الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للظاهرة المدروسة.

- المصداقية: أي أن تتو افق نتائج البحث مع الو اقع الميداني للظاهرة، ويجب أن تعبر البيانات ونتائج البحث عن أفكار أو ممارسات المشاركين في دراسة الحالة، ويمكن أن يتحقق الباحث من ذلك بمراجعتها معهم.

- الموثوقية (Reliability): يجب أن تكون إجراءات بحث دراسة الحالة من منظور التربية الإسلامية ((جمع البيانات بالأدوات الكيفية -وتحليل وتفسير البيانات) متسقة ومستقرة ويمكن تكرارها إذا كانت الظروف مشابهة، ويكون ذلك بجمع البيانات من مصادر متعددة، والتنوع في البيانات، وتوثيق الخطوات.

- الالتزام بأخلاقيات البحث التربوي الإسلامي: يجب أن يراعي الباحث التربوي الإسلامي في دراسة الحالة النوعية الأخلاقيات البحثية مثل: الحصول على مو افقة المشاركين، واحترام خصوصيتهم، والحفاظ على سرية البيانات.

- وضوح ودقة النتائج: يجب أن يصيغ الباحث التربوي الإسلامي نتائج بحث دراسة الحالة النوعية بوضوح ودقة، وأن تقدم النتائج إجابات عن أسئلة البحث، وأن تدعم بأدلة من

البيانات الميدانية والأدبيات التربوية أو النفسية ذات العلاقة، وأن تكون نتائج البحث مرتبطة بالتوجيهات التربوية الإسلامية.

- الاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة: تتطلب دراسة الحالة النوعية في التربية الإسلامية الاستعانة بمصادر ومراجع متنوعة: شرعية وتربوية ونفسية وغير ذلك، وتوظيف الأدبيات التربوية الإسلامية في التحليل والتفسير وطرح الرؤى التربوية الإسلامية.

- القابلية للتطبيق (Applicability) : من معايير جودة بحوث الحالة في التربية الإسلامية صياغة نتائج البحث في شكل إجراءات عملية قابلة للتطبيق في الو اقع التربوي أو المجتمعي المعاصر.

- - الانتقالية (Transferability): يستحسن أن تكون نتائج بحث الحالة النوعي في التربية الإسلامية قابلة للانتقال والاستخدام في سياقات تعليمية أو تربوية متشابهة حرصاً على تحسين المفاهيم والممارسات التربوية الإسلامية في بيئات أخرى.

٢ – المنهج الاثنوجرافي التربوي الإسلامي:

ويحدد مصطلح(الاثنوجرافي): نوع البحث، و(التربوي): يحدد مجال البحث في القضايا والمشكلات التربوية والنفسية والمجتمعية، و(الإسلامي): يحدد المرجعية الإسلامية للبحث في المفاهيم وتحليل وتفسير البيانات، وتوظيف التطبيقات العملية في تطوير التربية الإسلامية من خلال فهم البيئات التربوية المعاصرة و اقتراح حلول قائمة على الجمع بين المعرفة الميدانية والتوجيهات التربوية الإسلامية.

يهدف البحث الاثنوجرافي إلى الوصول لفهم متعمق للطريقة التي يتبعها الأفراد المنتمون إلى الثقافات المختلفة والفرعية في إدراك و اقع حياتهم، ومعنى كلمة الأثنوجر افيا: أي الكتابة عن الثقافة (هيس-بيبر، شارلين، وليفي، باتريشيا ،٢٠١١ م، ٣٨٨).

وعرف فهيم، حسين (٢٠١٣ م،١٤-١٥) الاثنوجر افية بأنها "الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم، والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة".

وعرف غباري، ثائر أحمد، وآخرون (٢٠١٥ م:٣٨) البحث الاثنوجرافي بأنه "الوصف التفصيلي المتعمق لبيئة ثقافية ما، وقد تكون هذه الثقافة ثقافة مدينة، أو مجتمع، أو مدرسة، أو صف مدرسي، أو نحو ذلك".

ويهتم البحث الاثنوجرافي بوصف النماذج السلوكية المشتركة لمجموعات مشتركة الثقافة، وتحليلها، وتفسيرها (زيتون، كمال، ٢٠٠٦م،١٢٤).

وعرف بدوي، أحمد زكي (د.ت،١٤٠) الاثنوجرافي بأنه "دراسة المظاهر المادية والثقافية للجماعة في مختلف الأمكنة والأزمنة".

ويقترح الباحث تعريفاً للمنهج الاثنوجرافي يتضمن المرجعية التربوية الإسلامية في تحليل وتفسير البيانات ويمكن توظيفه في دراسة الثقافات والتفاعلات الإنسانية والأنماط الاجتماعية داخل بيئة أو سياق معين، ومعرفة تأثير المعتقدات والأفكار على سلوكيات الأفراد والجماعات.

ويعرف الباحث "المنهج الاثنوجرافي التربوي الإسلامي" بأنه: منهج بحثي نوعي يهدف إلى دراسة الثقافات المرتبطة بقضايا تربوية أو نفسية أو مجتمعية إسلامية لجماعة معينة وتفاعلاتهم في بيئتهم الطبيعية، من خلال وصفهم لعالمهم الثقافي بما يتضمنه من معتقدات أو أفكار أو مشاعر أو لغة أو ممارسات بتوظيف الأدوات الكيفية للبحث، وتحليل وتفسير بيئتهم وما تتضمنه من سياقات وعوامل، وطرح رؤى تربوية إسلامية لتعزيز هذه الثقافات أو إصلاحها.

ويسعى البحث الاثنوجرافي في مجالات التربية الإسلامية إلى دراسة المجموعات البشرية في سياقات حياتهم في مدرسة أو حي أو فئة اجتماعية أو غير ذلك، وفهم المعاني والمفاهيم والقيم التي يعزوها المشاركين لسلوكياتهم في سياقهم الاجتماعي والثقافي، وفهم الظاهرة من منظور الأفراد الذين يعيشونها، وفهم الأنماط الثقافية والاجتماعية وكيفية تأثير المعتقدات والأفكار والسلوكيات من خلال تعايش الباحث مع الأفراد أو مجتمع معين أو فئة اجتماعية أو ثقافية.

ويهدف البحث الاثنوجرافي التربوي الإسلامي إلى جمع معلومات عميقة عن موضوع تربوي أو تعليمي له علاقة بالتربية الإسلامية من مجموعة مشتركة الثقافة قد تكون: معلمين أو طلاب أو عاملين وجمع وصف تفصيلي لسلوكياتها، ومن أمثلته في بحوث التربية الإسلامية: البيئة المدرسية التي تعزز الآداب الإسلامية للتواصل الإنساني أو التفاعل الاجتماعي، أو ثقافة الزوجات عن العنف الأسري، او موضوع مرتبط بالوافدين أو بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وتعطي منهجية الاثنوجرافيا أولوية للملاحظة كمصدر رئيس للمعلومات، وتقوم بخدمة هذا الهدف أيضاً أدوات أخرى بطريقة ثانوية وإضافية مساعدة مثل: مقابلات مع الأفراد أو الجماعات، ومواد كتابية وثائقية (دفاتر تدوين يوميات- ورسائل- ومقالات في الصفوف المدرسية- ووثائق تنظيمية- وصور فوتوغرافية- ووسائل مساعدة سمعية وبصرية) (جوبو، جيامبيترو، ٢٠٠٦ م،٢٨، ٢٩).

ويحدد البحث الاثنوجرافي التربوي الإسلامي الآراء والممارسات الصريحة أو الضمنية في الواقع الطبيعي للظاهرة وارتباطها بالعوامل والظروف المحيطة بها على نطاق المجتمع، فعند دراسة قضية تربوية إسلامية مرتبطة بالأسرة يتم تحليل العوامل الأسرية المرتبطة بالظاهرة ودراسة السياق الثقافي والاجتماعي والاقتصادي المجتمعي الذي له علاقة بالظاهرة.

ويحلل الباحث الاثنوجرافي في بحوث التربية الإسلامية الأنماط الثقافية وهي: السمات المشتركة لمجموعة معينة (القيم، المعتقدات، العادات، الرموز، الممارسات، والتفاعلات) ضمن سياق اجتماعي أو ثقافي معين من منظور تربوي إسلامي من حيث هي صحيحة أو خاطئة، أو بها إيجابيات أو سلبيات، ويرجع إلى الأدبيات التربوية الإسلامية ذات العلاقة بموضوع البحث.

ويمكن للباحثين في التربية الإسلامية استخدام البحث الاثنوجرافي الرقمي: وهو يتم في بيئات رقمية على الأنترنت، حيث يقوم الباحث بدراسة التفاعلات الثقافية والاجتماعية على منصات أو مواقع التواصل الاجتماعي أو المنتديات الرقمية.

ويقوم الباحث الاثنوجرافي بعملية الوصف وتحليل الموضوعات والتفسير في ظل سياق أو موقف للجماعة ذات الثقافة المشتركة، والسياق هو: الموقف أو البيئة، وقد يكون السياق مادياً: مثل وصف مدرسة أو مبنى، وقد يكون سياقاً تاريخياً لأفراد المجموعة، وقد يكون سياقاً اجتماعياً مثل: وضعهم المهني أو حراكهم الجغرافي، كما قد يكون سياقاً اقتصادياً: يتضمن الدخل، وخلفية الطبقة الاقتصادية (زيتون، كمال ٢٠٠٦ م،١٣١ – ١٣٢).

ويسعى البحث الاثنوجرافي التربوي الإسلامي إلى جمع معلومات عن المعرفة الثقافية لأفراد المجموعة التي تكون مجتمع البحث، مثل: ثقافة المعلمين (أو غيرهم) نحو ظاهرة معينة ويجمع الباحث من عينة البحث بيانات باستخدام أدوات البحث النوعي مثل: الملاحظة والمعايشة، أو المقابلة المعمقة، والسجلات والوثائق المرتبطة بالظاهرة التربوية أو النفسية الإسلامية.

وعندما يستخدم الباحث في بعض البحوث الملاحظة النوعية تعتمد المدة الزمنية لمعايشة الباحث للمشاركين في البحوث الاثنوجرافية في التربية الإسلامية على طبيعة البحث والسياقات التي يتضمنها، وعندما يكون نطاق البحث محدوداً أو الباحث على دراية مسبقة بالسياقات تكون الفترة (من عدة أسابيع إلى شهرين)، والأكثر شيوعاً في البحوث الاثنوجرافية (من ٣ إلى ٦ شهور) ليستطيع الباحث دراسة الموضوع بعمق.

وقد يتطلب البحث الاثنوجرافي أن ينغمس الباحث في الثقافة الاجتماعية لمدة طويلة تتراوح عادة بين ستة شهور إلى سنتين، ويتعين عليه الانغماس في الحياة اليومية للثقافة المدروسة وسلوك أصحابها في محيطهم الطبيعي، وملاحظتها وتدوين ملاحظاته اليومية "(جامع، محمد نبيل، ٢٠١٩ م:٥٦)، وتساعد هذه المعايشة للأحداث الباحث في إدراك عناصر الظاهرة وشبكة العلاقات التي تربطها بمحيطها.

وعلى الباحث الاثنوجرافي "أن يكون لديه القدرة على تمييز نفسه عن الآخرين وأن يحافظ على مسافة بينه وبين عواطفهم ومشاعرهم، وأن يكون في نفس الوقت منخرطاً فيهم ومعايشاً لهم، ومتعاطفاً معهم، بحيث يتمكن من أن يرى العالم والتاريخ من وجهة نظرهم"(الببلاوي، حسن حسين،٢٠٠٥ م،١١٣).

وتمكن الدراسة الحقلية التي يوفرها المنهج الاثنوجرافي الباحث التربوي الإسلامي من الفهم العميق للظاهرة من خلال المعايشة الواقعية للأحداث والمواقف الحياتية للمبحوثين حتى يستطيع فهم ثقافتهم وخبراتهم تجاه الظاهرة موضع البحث وأنماط سلوكهم في المواقف المختلفة وتحليل ما إذا كانت مسايرة أم مقاومة وتحاول تغييرها.

ويمدنا البحث الاثنوجرافي بفهم واضح للقضايا التربوية وكيفية إصلاحها واختيار وسائل علمية في التعامل مع الأحداث اليومية، والبحوث الاثنوجرافية النقدية تكشف الآليات الحاكمة للنشاط اليومي وتمدنا بتركيات لأفعال محددة تجاه تغيير هذه الآليات في مواقف تربوية معينة ووسائل علمية للإصلاح، فهي تدفع المربين والمسئولين تجاه اتخاذ القرارات وتنفيذ الأفعال التي تحدث تغييراً (الببلاوي، حسن حسين،٢٠٠٥ م،١٢٧).

ويعد من الأمور الهامة في البحث الاثنوجرافي في القضايا التربوية والتعليمية الإسلامية أن يجمع الباحث البيانات في سياقات مختلفة مثل: مشاهدة المعلمين في حجرة الدراسة، وفي الاجتماعات، وفي الاستراحة، وفي ممارسة الأنشطة الطلابية، وأثناء الاجتماعات وغير ذلك.

ويقدم البحث الاثنوجرافي في التربية الإسلامية رؤى تربوية إسلامية لتوجيه مجتمع البحث والسياقات المشابهة، ويفضل أخذ آراء الخبراء في التربية الإسلامية والتخصصات ذات العلاقة فيها من خلال المقابلات المعمقة أو مجموعة النقاش المركزة.

ويهتم البحث الاثنوجرافي التربوي الإسلامي بوصف وتفسير المعرفة الثقافية للمبحوثين تجاه الظاهرة في إطارها المكاني والنفسي والاجتماعي و، وبالرغم من أن البحث الاثنوجرافي لا يسعى إلى تعميم نتائج البحث الا أنه يمكن الاستفادة من نتائج البحث الاثنوجرافي في الأوضاع التربوية أو النفسية المشابهة.

ومن معايير جودة البحوث الاثنوجر افية التربوية الإسلامية:

- الجدة: يجب أن يضيف البحث الاثنوجرافي في التربية الإسلامية جديداً، ويقدم رؤى جديدة لفهم أوحل المشكلات أو تحسين الظواهر التربوية أو النفسية ذات العلاقة بالتربية الإسلامية.

- المرجعية الإسلامية: يتعين أن تعتمد البحوث الاثنوجر افية في التربية الإسلامية على الأصول الإسلامية بما تتضمنه من قيم وتوجهات.

- الدقة في تسجيل البيانات الميدانية: يتعين توثيق البيانات التي تجمع بالأدوات الكيفية بدقة في البحوث الاثنوجر افية للتربية الإسلامية.

- الشمول: تتطلب البحوث الاثنوجر افية في التربية الإسلامية تقديم التفاصيل ذات العلاقة بالعناصر المختلفة لموضوع البحث وتوضيح العلاقات والتفاعلات التي تتضمنها.

- عمق تحليل البيانات: يتعين أن يصف تحليل البيانات بالعمق في البحوث الاثنوجر افية في التربية الإسلامية وربطها بالإطار النظري والأدبيات التربوية والنفسية ذات الصلة.

- دقة التفسير: يجب أن يكون تفسير البيانات في البحث الاثنوجرافي في التربية الإسلامية معتمداً على الأدلة الميدانية مع ربطها بالمعايير الإسلامية.

- المصداقية (Credibility): تعني المصداقية تو افق نتائج البحث مع الو اقع الميداني للدراسة، ويتطلب ذلك أن تعكس البيانات وتحليلها في البحوث الاثنوجر افية في التربية الإسلامية وجهات نظر المشاركين ومراجعتها معهم، ويتطلب ذلك دقة الباحث في تطبيق الأدوات النوعية للبحث، وتعدد الأدوات في جمع المعلومات، وعرض التفسيرات على المشاركين للتأكد من أنها تعكس أفكارهم أو مشاعرهم أو خبراتهم.

- تعدد الأصوات: يجب أن تظهر في نتائج البحث الاثنوجرافي التربوي الإسلامي الأصوات المتعددة للمشاركين ذات العلاقة بآرائهم وخبراتهم بما في ذلك الأصوات المتنوعة والمختلفة، ويستطيع الباحث من خلال الأصوات المتنوعة للتفسيرات الأفراد لممارساتهم وما يتصل بها من خلفيات ثقافية واجتماعية و اقتصادية أن يصل إلى صورة أكثر شمولاً للو اقع الذي يعيشه الأفراد.

- الشفافية في عمليات البحث: تتضمن الشفافية في بحوث الحالة النوعية في التربية الإسلامية توضيح الباحث لخطوات البحث: بناء الأدوات الكيفية للبحث، تحليل البيانات، وتفسير البيانات.

- الموثوقية (Reliability): تعني الموثوقية (مثل الثبات في البحوث الكمية) اتساق إجراءات جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها في ظروف متشابهة، ويجب على الباحث الاثنوجرافي في التربية الإسلامية تقديم دراسة تتسم بالدقة المنهجية في وصف الو اقع الميداني للبحث بحيث تعكس الو اقع الطبيعي، ويتطلب ذلك كفاءته في جمع وتحليل وتفسير البيانات، وقضاء وقت كاف في الميدان لفهم الأنماط والتفاعلات المرتبطة بموضوع البحث وتقديم نتائج للبحث متسقة وتقنع الممارسين وأصحاب اتخاذ القرارفي المجال التربوي أو النفسي.

- الالتزام بأخلاقيات البحث التربوي الإسلامي: يتعين أن يراعي الباحث في البحوث الاثنوجر افية في التربية الإسلامية سرية البيانات واحترام خصوصيات المشاركين.

- ملاءمة النتائج: يجب أن تلاءم نتائج البحوث الاثنوجر افية في التربية الإسلامية الممارسات التربوية والنفسية بما يتفق مع التوجيهات الإسلامية، وذلك بتوضيح الباحث للآليات التي تساعد في تطبيق نتائج البحث.

-القابلية (Transferability): تعني القابلية صياغة نتائج البحث في إجراءات عملية، وتقديم إرشادات لقابليتها للتطبيق وكيفية استخدامها بشكل عملي.

- الانتقالية (Transferability): تعني إمكانية نقل أو توظيف نتائج البحث في سياقات أخرى متشابهة، ويفضل أن يحرص الباحث على أن تكون نتائج البحث الاثنوجرافي في التربية الإسلامية قابلة للتطبيق على السياقات المتشابهة (التعميم السياقي)، ويتطلب ذلك أن يصف الباحث بدقة البيئة المدروسة(السياق) ويبين تفاصيل الأحداث المرتبطة بميدان البحث ويوضح الباحث المواصفات التي يمكن فيها توظيف نتائج البحث.

٣ – منهج النظرية المجذرة(المؤسسة) التربوي الإسلامي:

عرف المعجم الوسيط النظرية بأنها (٢٠٠٤م ،٩٣٢)"قضية تثبت ببرهان،...وهي طائفة من الآراء تفسربها بعض الوقائع العلمية أو الفنية".

عرف ستراوس، أنسليم، وكوربين، جوليت (١٩٩٩ م،٢٤) النظرية المجذرة (Grounded Theory) بأنها "تلك النظرية التي تمت صياغتها بأسلوب استقرائي من تلك الظواهر المقصودة بالدراسة، وبعبارة أخرى هي تلك النظرية التي تم اكتشافها وتطويرها والتحقق من صحتها من خلال الجمع والتحليل المنظم للبيانات الخاصة بتلك الظواهر".

وعرف الأنصاري فريد (١٩٩٧ م،١٩١) النظرية بأنها "رؤية علمية شمولية، منتظمة في نسق معرفي، تقوم على تعميم حكم، أو مجموعة من الأحكام العلمية على نسيج من الإشكالات في مجال علمي ما، بناء على تركيب منطقي متكامل".

وعرف غباري، ثائر أحمد، وآخرون (٢٠١٥ م،٣٨) النظرية المجذرة بأنها "بناء نظرية من خلال تحليل البيانات، ومن خلال الترقي بالبناء على الأنساق والأنماط التي يكشف عنها التحليل".

وعرف سرحان، باسم (٢٠١٧ م،٥٧) بحث بناء النظرية بأنه" البحث الذي يهدف إلى بناء نظرية أو نظريات عن ظاهرة اجتماعية ما، وصوغها وتقديم البيانات والأدلة التي تدعم النظرية الجديدة".

ويرى الكيلاني، ماجد عرسان (١٩٨٥ م ،٢٠) أن "النظرية التربوية الإسلامية تشمل فلسفة التربية في الإسلام والأهداف التي تتطلع لتحقيقها في ضوء فكرة الإنسان عن الوجود الإنساني وعلاقته بالخالق والكون والحياة، كما يشمل الميادين التي أوجبت التربية معالجتها، والمناهج والمبادئ، والأساليب والوسائل التي تراها هذه النظرية لتحقيق الأهداف وتقويمها".

وعرف يالجن، مقداد (١٩٩١م،٣٩٩) النظرية التربوية الإسلامية بأنها "مجموعة التصورات والمفاهيم والأفكار والأهداف والأحكام والقيم، ذات الحد الأقصى من التجريد والعمومية، المرتبطة بإعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية، وفي ضوئها يمكن تفسير العمليات التربوية الإسلامية وتبريرها وتقويمها".

وعرف جمعة، علي "(جمعة، علي،٢٠١٥ م،٥٠) النظرية بأنها "تلخيص المسائل في مقولة جامعة معبرة عن القضية الأم وتدور حولها المسائل الفرعية لهذه القضية ...وليس بالضرورة أن تمثل المقولات التفسيرية- بالمعنى الوضعي- الذي ساد فترة في العلوم الاجتماعية والسلوكية".

وتفسر النظرية التي تم بنائها عملية تربوية من الأحداث والأنشطة والأفعال وردود الأفعال التي تحدث مع مرور الوقت، وذلك باتباع الباحثين لإجراءات منظومية تبدأ بجمع البيانات، ثم تحديد الفئات وربطها، مكوناً أخيراً نظرية تفسر العملية محل الدراسة (زيتون، كمال ٢٠٠٦ م ،١٠٦).

ويقترح الباحث منهجاً جديداً في معالجة الموضوعات التربوية أو النفسية أو المجتمعية وهو: "منهج النظرية المجذرة(المؤسسة) التربوي الإسلامي" انطلاقاً من أن البحث التربوي الإسلامي يستطيع تقديم الرؤى والنظريات التربوية ذات المرجعية الإسلامية التي تساعد في معالجة القضايا المجتمعية والتربوية والنفسية المعاصرة.

ويعرف الباحث "منهج النظرية المجذرة(المؤسسة) التربوي الإسلامي " بأنها: منهج بحث نوعي يسعى إلى بناء نظرية والبحث عن جذورها، ومرجعيتها التصور التربوي الإسلامي للإنسان وعلاقته بالخالق والحياة والكون، لمعالجة ظاهرة تربوية أو نفسية بجمع البيانات والتحليل والتفسير الكيفي لها، وطرح نسق فكري يتضمن مفاهيمها و أفكارها المتر ابطة و أنساقها الفرعية وآليات تطبيقها في الو اقع المعاصر.

وقد تكون النظرية التربوية الإسلامية المجذرة جديدة أو تطور نظرية قائمة، أو ذات صلة بالنظريات الأخرى، وتطرح نسق فكري من خلال جمع بيانات كيفية تفسر العناصر الأساسية للظاهرة التربوية أو النفسية الإسلامية والعلاقات بينها وما يرتبط بها من عوامل، وتتضمن الأنساق التي تستخلص من التحليل والتفسير، وتقدم آليات قابلة للتطبيق، ومرجعيتها التصور التربوي الإسلامي للإنسان والحياة والكون.

ويمكن استخدام منهج النظرية المجذرة في بحوث التربية الإسلامية لفهم كيفية تعليم وتعلم المعتقدات والمبادئ والأفكار والقيم الإسلامية في سياقات تعليمية أو تربوية مختلفة، وبناء نظريات في التربية الإسلامية في ضوء القيم الإسلامية تحسن الخبرات الفعلية لمجتمع البحث (طلاب -معلمين – أعضاء هيئة تدريس- أولياء أمور الطلاب-...وغير ذلك).

ويساعد منهج النظرية المجذرة في بحوث التربية الإسلامية في فهم كيفية تفاعل الطلاب بالمدارس أو الجامعات مع المناهج التعليمية بما يتناسب واحتياجاتهم، وتقييم الأدوار المناهج التعليمية المتعلقة بالتربية الإسلامية من خلال جمع وتحليل خبرات المشاركين مما يساعد في طرح رؤى لتحسينها، وتطوير أدوار المعلمين في تعزيز التربية الإسلامية من خلال دراسة تجارب المعلمين وفهم ما يواجهون من تحديات والمساعدة في طرح نظريات تحسن من أدوارهم وتساهم في تصميم برامج تدريبية فعالة لهم.

وتبدو أهمية بحوث النظرية المجذرة (المؤسسة) في التربية الإسلامية في أنها تعتني بالجمع بين التفسير النظري والعملي المرتبط بالظاهرة لأنها تعتمد على دراسة الو اقع واكتشاف العلاقات المخفية في البيانات مما يعمق فهم الظاهرة، ويزيد من توظيفها في التطبيق بالو اقع التربوي أو التعليمي بما يمكن المجتمعات الإسلامية من مواجهة التحديات المعاصرة.

وتتطلب بحوث النظرية المجزرة مجموعة من المعايير منها ستراوس، أنسليم، وكوربين، جوليت (١٩٩٩ م،٢٥):

أ – المطابقة أو التو افق: أذا كانت النظرية صادقة عن الظاهرة المدروسة وتمت صياغتها بأسلوب استقر ائي دقيق من و اقع بينات متنوعة، فإنها تطابق الظاهرة المدروسة.

ب – الفهم: نظراً لأن النظرية تمثل الو اقع الذي تدرسه فتكون قابلة للفهم الشامل والاستيعاب وتبدو منطقية لكل من الباحثين والمبحوثين.

ج- العمومية: وكلما كانت البيانات التي قامت عليها النظرية شاملة وتفسيراتها واضحة، فإن النظرية تكون متنوعة بما فيه الكفاية وبما يجعلها قابلة للتعميم على بيئات وسياقات مختلفة تتعلق بالظاهرة.

د- الضبط: النظرية لا بد أن تحقق فيها خاصية الضبط والتحكم فيما يخص الفعل الذي من الممكن أن يوجه ويتخذ حيال الظاهرة، لأن الفروض المتضمنة للعلاقات بين المفاهيم والتي من الممكن استخدامها لاحقاً لتوجيه ذلك الفعل.

وتعد عملية الترميز من العمليات الأساسية في منهج بحث النظرية المجذرة، وعملية الترميز وهي: الرموز التي يكتبها الباحث أثناء كتابة أو تحليل البيانات، ومن أنواع الترميز:

أ – الترميز المفتوح (Open coding): ويقوم الباحث في هذه المرحلة بقراءة البيانات والترميز الأولي لها من خلال ترميز كلمة أو جملة أو جزء من النص، وتحديد الأفكار والمفاهيم الأساسية بشكل مبدئي ووضع عناوين لها، وجمع الرموز المتقاربة في فئات، وبغير مصطلحات الفئات كلما تطلب الأمر حرصاً على وضع فئات مناسبة، ويقارن بين الفئات المقترحة من وقت لآخر لدمج بعضها أو حذف بعضها أو إضافة فئات جديدة، ليحدد في نهاية المرحلة الفئات المقترحة.

ويتم في عملية الترميز المفتوح تفكيك البنية، وهي مرحلة استكشافية يختبر فيها الباحث الميدان بحثاً عن مفاهيم أو فئات وقوائم، يمكن أن تفسر ظاهرة تمت ملاحظتها (جوبو، جيامبيترو،٢٠٠٦ م،٥١٢).

وتقسم البيانات في الترميز المفتوح إلى وحدات صغيرة (عبارات أو أفكار)، وتحدد المفاهيم والفئات المتعلقة بالظاهرة موضع البحث بصورة مبدئية.

ب – الترميز المحوري (Axial coding): يولد تصنيف البيانات في هذه المرحلة ربط ودمج الفئات الفرعية بفئات أخرى بعد مراجعتها والنظر في وجود علاقات بينها ووضعها في محاور رئيسة، وينظر إلى الفئات التي تحتاج تطوير، وسميت هذه المرحلة بالترميز المحوري لأنها محور التحليل والترميز وتربط بين الترميز المفتوح والترميز الانتقائي.

ويعيد الباحث في هذه المرحلة المفاهيم التي نشأت في المرحلة السابقة ويضعها في شكل أو نموذج جديد، بغرض تركيب إطار عمل أولي متناسق ومترابط ويراعي: الظروف العرضية، وظروف التدخل والاعتراض، وسياق الكلام، واستراتيجيات الفعل/التفاعل، والنتائج أو العواقب (جوبو، جيامبيترو، ٢٠٠٦ م، ٤٧٠-٤٧٧١).

ج – الترميز الانتقائي (Selective Coding): تعتمد هذه المرحلة على المرحلتين السابقتين، وتكون نظرة الباحث فيها شاملة لاستكشاف العلاقات بين الفئات وانتقاء المفاهيم الرئيسة أو الأكثر مركزية التي تظهر أثناء تحليل البيانات وبيان العلاقات بينها وتوضيح كيفية ارتباطها ببعضها لتكوين نسق سعياً لبناء النظرية التي تفسر الظاهرة وترتبط بأهداف البحث وتجيب عن أسئلة البحث وتعد النتائج الرئيسة.

ويهتم الباحث في التربية الإسلامية في استخدامه لمنهجية النظرية المؤسسة(المجذرة)باستقراء البيانات وتصنيفها بحيث تشكل أنساقاً متعددة، ليصل لبناء نظرية تربوية إسلامية في موضوع دراسته.

ويتطلب بناء نظرية مجذرة(مؤسسة) تربوية إسلامية وجود الحساسية النظرية(التنظيرية): وتعتمد الحساسية التنظيرية على مهارات الباحث النوعي وخبراته في جمع البيانات وتوظيف الأدبيات السابقة وتحديد المفاهيم والفئات وتحليل وتفسير البيانات، والتفاعل مع السياقات المختلفة، ويختلف ذلك من باحث لآخر حسب خبرة وقراءات كل باحث.

ويجب على الباحث بعد قيامه بتوليد النظرية أن يقوم بتنقية المنطق والاتساق الداخلي الخاص بها ويجب أن يتأكد من أن المنشأ أو البناء الرئيس يتسم بالخصائص والمحاور المبينة بالنظرية، وإلا فيجب إعادة تحليل البيانات، وفي نفس الوقت يجب أن يتأكد الباحث من تباين الخصائص والمحاور الخاصة بجميع الفئات (جامع، محمد نبيل، ٢٠١٩ م، ٧١).

ومما يزيد في جودة النظرية التربوية الإسلامية المقترحة في موضوعات التربية الإسلامية الاستعانة بالخبراء في التربية الإسلامية أو التخصصات ذات الصلة، ويمكن استخدام المقابلة المعمقة أو مجموعة النقاش المركزة في ذلك.

ومن معايير جودة بحوث النظرية المجذرة التربوية الإسلامية:

- الجدة والأصالة: أن يقدم بحث النظرية المجذرة (المؤسسة) رؤى تتسم بأنها جديدة، وبناءاً نظرياً يكشف عن علاقات جديدة، ويضيف جديداً في التربية الإسلامية.

– توظيف الأدبيات التربوية والنفسية الإسلامية: يجب في بحوث النظرية المجذرة في التربية الإسلامية أن يوظف الباحث أدبيات التربية الإسلامية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث في الإطار النظري وفي التحليل والتفسير ونتائج البحث.

- الملاءمة لقيم التربية الإسلامية: أن ترتبط النظرية التي تم بناؤها أو تطويرها بالبيئة التربوية أو التعليمية التي تم بحثها بالقيم الإسلامية وضرورة ظهور المرجعية التربوية الإسلامية، بما يساعد على تطبيقها على الظواهر التربوية أو التعليمية التي تم دراستها ويجعلها مفهومة من المشاركين مثل: الطلاب، والمعلمين، ومديري المدارس، وغيرهم.

- الاتساق المنهجي: أن يتبع الباحث النوعي في التربية الإسلامية عند بناء أو تطوير النظرية خطوات منهجية منظمة في جمع وتحليل البيانات، ويبين الترميز المفتوح والترميز المحوري والترميز الانتقائي ليوضح التدرج في بناء النظرية، واختيار العينة على أسس التنظير المجذر: مثل العينة النظرية التي تتنوع لتعبر عن عناصر الظاهرة المدروسة.

- دقة أدوات البحث: تستخدم الأدوات مثل المقابلة المعمقة أو الملاحظة الكيفية أو مجموعة النقاش المركزة لجمع بيانات وتحليلها بشكل متكرر ومتزامن لتوليد نظرية تربوية إسلامية مبنية على الو اقع.

- تعدد الأصوات: يساعد تعدد الأصوات على جودة بحوث النظرية المجذرة(المؤسسة)التربوية الإسلامية لأنه يكشف عن تنوع الخبرات، ومن خلال جمع الباحث وجهات نظر متعددة يتمكن من رصد الأنماط المشتركة للمفاهيم والأفكار وكذلك المختلفة لأن الاختلافات قد تكون مؤشراً على أبعاد غير مرئية في الظاهرة المدروسة مما يعزز قوة النظرية، ويساعد تعدد الأصوات في ضمان أن النظرية أكثر شمولاً وقائمة على بيانات غنية ومتنوعة وأكثر دقة وتفسيراً للظاهرة وهذا يعزز مصداقية نتائج البحث.

- التحقق(Verification) من التحليل والتفسير: يجب على الباحث النوعي في التربية الإسلامية عند بناء النظرية المجذرة الحرص على العمق والدقة في تحليل وتفسير البيانات وإعادة فحصها للتأكد من دقة الاستنتاجات، وأن يكون دقيقاً في استخدام الترميز المفتوح في التحليل الأولي للبيانات، ومنه ينتقل إلى الترميز المحوري: لبناء الفئات أو المحاور، ثم الترميز الانتقائي: لبناء نظرية تربوية إسلامية.

- التأكيد (Confirmability): يتعلق التأكيد بحيادية الباحث في جمع وتحليل البيانات لضمان أن نتائج البحث تعكس و اقع الظاهرة بعيداً عن ذاتية الباحث، ويمكن أن يتم لك من خلال الشفافية في توثيق جمع وتحليل البيانات.

- المرونة: يجب أن تكون النظرية المقترحة لمعالجة ظاهرة أو قضية تربوية أو نفسية إسلامية قابلة للتعديل مع ظهور معلومات جديدة، وبما يمكن من توظيفها في سياقات جديدة.

– وضوح الخطوات البحثية التي اتبعها الباحث النوعي في التربية الإسلامية في بناء النظرية أو تطويرها، وعرض عمليات جمع البيانات وتحليلها.

- الموثوقية (Reliability): تتطلب موثوقية النظرية المجذرة التي تم بناؤها اتساق إجراءات جمع وتحليل وتفسير البيانات أثناء بناء النظرية، بحيث تنال الثقة من قبل المشاركين والباحثين والخبراء في التربية الإسلامية للبيانات وتحليلها والنتائج المستنبطة منها.

- التشبع النظري (Theoretical Saturation) : يجب أن تكون النظرية اتي تم بناؤها أو تطويرها تتصف بعمق البيانات والنتائج ووصلت إلى مرحلة التشبع بجمع وتحليل ما يكفي من البيانات للفهم الكامل والمتعمق للظاهرة المدروسة، ويصعب إضافة بيانات جديدة إليها.

- ترابط مكونات النظرية المجذرة(المؤسسة)التربوية الإسلامية: يجب أن تكون النظرية المقترحة مترابطة داخلياً، وترتبط نتائجها بالنظريات التربوية الإسلامية السابقة ذات الصلة.

- تكامل مكونات النظرية المجذرة(المؤسسة)التربوية الإسلامية: يساعد التكامل في ربط المفاهيم والأفكار والفئات أو المحاور التي تم استخلاصها من البيانات في بناء نظرية متكاملة وقادرة على تفسير الظاهرة، ويتم بناء هذا التكامل من خلال التحليل المستمر للبيانات والتحقق من صحة الأنماط المستخلصة والبناء التدريجي للنظرية وإدارة الباحث للبيانات الغنية والمتنوعة.

- أن تتسق نتائج البحث في النظرية المجذرة مع الأصول الإسلامية (الآيات القرآنية والأحاديث النبوية)، ويستخدم الباحث المفاهيم والقيم التربوية الإسلامية في تفسير النتائج، ويمكن أن يستعين الباحث بالأدبيات والدراسات التربوية الإسلامية ذات العلاقة، ويمكنه استخدام المنهج الأصولي إذا لم توجد أدبيات تربوية إسلامية كافية في موضوع البحث.

- مراعاة التنوع الثقافي والاجتماعي: يجب أن يراعي الباحث النوعي في التربية الإسلامية عند بناء النظرية أو تطويرها التنوع الثقافي والاجتماعي الموجود في المجتمعات الإسلامية وصياغة نتائج يمكن توظيفها في هذه السياقات المتنوعة.

-القابلية (Transferability): تشير القابلية إلى تقديم نتائج البحث لآليات عملية وإرشادات لكيفية استخدامها والاستفادة منها بشكل عملي في تحسين الممارسات التربوية والتعليمية أوحل المشكلات في الواقع التربوي المعاصر.

- الانتقالية (Transferability): تهدف النظرية المجذرة في التربية الإسلامية إلى إمكانية توظيف نتائجها في سياقات متشابهة مع الظاهرة المبحوثة تحسن الممارسات التربوية والتعليمية ذات العلاقة بالتربية الإسلامية.

٤ – المنهج الظاهراتي (الفينومينولوجي) في التربية الإسلامية:

وعرف العبد الكريم، راشد بن حسين (٢٠١٢ م،٤٠) البحث الظاهراتي بأنه: "يبحث عن فهم أعمق لطبيعة المعنى المكون لظاهرة ما لدى الأفراد وكيف يعيشون هذه الخبرة ".

وعرف بارسانيا، حميد، ورضا، هاشم مرتضى (٢٠٢٢ م، ٩٤) الفينومينولوجيا بأنها " الظاهرة أو علم الظواهر، وهي تختلف عن المنهج الظاهري الذي يحصر المعرفة على الظواهر المادية فقط، بينما الفينومينولوجيا تطمح وراء ذلك إلى أن تصبح علماً كلياً ".

وعرف انجلاند، تشاد (٢٠٢٤ م، ١٦) الظاهراتية (Phenomenology) بأنها: "دراسة الخبرة، أي الطريقة التي تظهر بها الأمور لنا على حقيقتها...إن تكشف الخبرة يسمح لنا أن نفرق بين المظاهر الحقيقية والمظاهر الخادعة، والظاهراتية لا تدرس المظاهر الخادعة، لكنها تدرس المظهر الحقيقي للأشياء".

ويقترح الباحث تعريفاً جديداً لمنهج البحث الظاهراتي في التربية الإسلامية يجعله مناسباً لدراسة الظواهر أو القضايا في مجال التربية الإسلامية، ويتضمن المرجعية التربوية الإسلامية في المعالجة البحثية.

ويعرف الباحث المنهج الظاهراتي(الفينومينولوجي) في التربية الإسلامية بأنه: منهج بحث نوعي يهدف الي استكشاف تجارب أو خبرات الأفراد عن ظاهرة تربوية أو نفسية ذات علاقة بالتربية الإسلامية، ووصف ما لديهم من مفاهيم أو تصورات أو مشاعر أو ممارسات وتفاعلات متعلقة بها في سياقاتهم الحياتية، والتي يكونها المشاركون من خلال خبراتهم عن أنفسهم أو المجتمع المحيط بهم، وتفسير الباحث لهذه التجارب أو الخبرات وتقديم توجيهات تربوي في ضوء المرجعية الإسلامية تعزز الإيجابي وتحسن السلبي منها.

ويعتني البحث الظاهراتي في التربية الإسلامية بدراسة تجارب وخبرات المشاركين عن الظاهرة، والمقصود بتجاربهم: إدراك العالم من حولهم وتفاعلهم في المواقف والأحداث المرتبطة بالظاهرة المدروسة، أو البحث عن خبراتهم: أي المجموعة المتراكمة المنظمة لديهم عبر فترة زمنية طويلة من معارف أو مشاعر أو ممارسات عن الظاهرة، مثل تجارب الطلاب في تعلم القيم الإسلامية، أو خبرات المعلمين في تعزيز المواطنة من منظور إسلامي للطلاب..

ولا يقتصر البحث الظاهراتي في التربية الإسلامية على دراسة الأحداث أو الظواهر فقط، بل على المعاني التي يعطيها الأفراد لها بناءً على تجاربهم الشخصية وإدراكهم لها، والوصف الدقيق من الباحث لهذه التجارب والمعاني التربوية وما تتضمنه من شعور الأفراد و أفكارهم وتصوراتهم وسلوكياتهم وتفاعلاتهم ذات العلاقة بالظاهرة (كيفية شعورهم وإدراكهم وتعاملهم وتفاعلهم مع الظاهرة وتأثيرها على تجاربهم) دون إضافات خارجية من الباحث، وتحديد الأنماط والتكرار في هذه التجارب، وارتباطها بالعالم من حولها (البيئة المحيطة).

وتبيين المعاني التي يضفيها الأفراد لتجاربهم وخبراتهم تجاه الظواهر التربوية والنفسية ذات العلاقة بالتربية الإسلامية في سياق تفاعل الأفراد مع البيئة المجتمعية التي يعيشون فيها وما يتصل بها من معتقدات وقيم وعادات، فمثلاً المعاني الرمزية للغة والرموز تستمد من سياقات تاريخية وثقافية، وتظهر المعاني من منظور المشاركين ومن خلال تفاعلاتهم في المواقف أو الأحدث المرتبطة بالظاهرة، ومن خلال فحص الباحث للمعاني التي يبديها الأفراد لتجاربهم يمكن فهم تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية وغيرها في تشكيلها.

ويرى الباحث ضرورة أن يستعين الباحث التربوي الإسلامي الذي يستخدم المنهج الظاهراتي (الفينومينولوجي) بالأدبيات التربوية الإسلامية لأن المنهج الظاهراتي (الفينومينولوجي) يكشف عن روئ وممارسات المبحوثين من خلال خبراتهم الذاتية عن الظاهرة أو قضية البحث،ثم يقوم الباحث باستخلاص المعاني التربوية التي تصف التجارب وتأثير تفاعلات المشاركين على الظاهرة ، ثم يأتي دور تقديم منظور تربوي إسلامي يحدد الصحيح من هذه الأفكار والمشاعر والسلوكيات لتعزيزه، وتحديد السلبي منها لتوجيهه وتعديله،وإذا لم توجد أدبيات أو دراسات تربوية إسلامية كافية فيستعين الباحث بالمنهج الأصولي للكشف عن التوجيهات التربوية الإسلامية المرتبطة بموضوع البحث.

ويساعد البحث الظاهراتي الباحثين في القضايا التربوية الإسلامية على تعمق فهم المشاعر والاتجاهات والدوافع والانفعالات الإنسانية والسلوكيات كما يعيشها الأفراد(الطلاب - المعلمين – الوالدين _ وغيرهم) والمعاني الشخصية التي يعطونها لحياتهم مثل: شعورهم واستجابتهم تجاه موضوع البحث، ووصف وتفسير كيفية ظهورها في حياة الأفراد أو المؤسسات، على سبيل المثال: فهم الباحث لمعنى "النجاح الأكاديمي" لدى طلاب الجامعة

يساعد في تفسير سلوكياتهم الأكاديمية وتأثير العوامل المختلفة عليها، وتقديم رؤى تربوية إسلامية تساعد على توجيهها وتحسينها.

ومن أمثلة البحوث الظاهراتية في التربية الإسلامية: فهم تجربة طلاب الجامعات في الحوارات الالكترونية وعلاقتها بتفاعلهم، ودراسة تجارب المعلمين في تعزيز القيم التربوية الإسلامية.

وتوجد العديد من الظواهر التي يمكن دراستها بالبحث الظاهراتي في التربية الإسلامية مثل دور أو وظيفة مؤسسة تربوية، أو قضايا وجدانية مثل الغضب، أو قضايا اجتماعية مثل رؤية الممارس (الزوج أو الزوجة أو الأبناء للعنف الأسري).

ويقوم منهج الظاهراتية على الجدلية التي تقول إن التجربة الإنسانية في الحياة تتشكل من خلال الوعي الذي يعد طريقة لمعرفة المعنى الذي يستخلص من التجارب، فنشاط الوعي المتمثل في الملاحظة والتفكير والتذكر وما شابه ذلك هو الأسلوب الذي يوضح العلاقة بين الإنسان والعالم المحيط به (سواكري، الطاهر،٢٠١٤ م، ٤٠٨).

ومن الدراسات التي استخدمت البحث الفينومينولوجي: دراسة ربيع، أسماء محمد حسن (٢٠١٩ م) وتناولت رؤية العالم لدى المتصوفة وتأثيرها على حياتهم الاجتماعية، وتناولت رؤيتهم لذاتهم وللآخرين ومعتقداتهم وقيمهم و أفكارهم عن الطريق الصوفي، وتأثير ذلك على سلوكهم في الحياة الاجتماعية.

وتهتم الفينومينولوجية بالتفسيرات الشخصية للناس نتيجة لخبرتهم الخاصة مثل: فهم السلوك المنحرف، إذ يمكن فهم الانحراف من خلال النظر إلى تفسير الناس لخبراتهم فيما يتعلق بالانحراف وتتضمن الشعور والإدراك والمشاعر والآراء حول الانحراف (سواكري، الطاهر،٢٠١٤ م، ٤٠٨).

ويهتم البحث الظاهري بالكشف عن الكيفية التي يشعر بها الفرد بالخبرة التي يعيشها ويتكون وعيه من خلالها، مثل خبرة وشعور الفرد بعد الطلاق ومعايشته للأحداث والواقع المحيط به زمانياً ومكانياً.

ويحرص الباحث التربوي الإسلامي الذي يستخدم المنهج الظاهراتي(الفينومينولوجي)على دراسة الآراء والتصورات لدى المبحوثين عن قضية الدراسة والتي تكونت من خلال تجاربهم وخبراتهم، وتأثير هذه الآراء على سلوكهم في محيطهم وأيضاً المجتمع الأوسع المحيط بهم، وتوجيه الظاهرة من المنظور الإسلامي للتربية.

ويسمى البحث الظاهراتي في البحوث التربوية بالبحث التأويلي الظاهري، فهو يجمع بين الوصف الظاهري والتأويل التفسيري، بغرض فحص خبرة معاشة أو حياة الناس موضع الدراسة (العبد الكريم، راشد بن حسين ،٢٠١٢ م،٤٠).

وكما يهتم البحث الظاهراتي(الفينومينولوجي)بعرض فهم المبحوثين تجاربهم حول القضية التربوية الإسلامية موضع البحث، فهو يعتني أيضاً بعرض فهم الباحث التربوي الإسلامي للمعاني والدلالات الكامنة في الأقوال أو السلوكيات للمبحوثين تجاه الظاهرة أو القضية ليتمكن من طرح رؤية تربوية إسلامية لتوجيهها.

ومن الأدوات التي قد يستخدم الباحث في البحث الظاهراتي: المقابلة المعمقة أو الملاحظة الكيفية أو جماعات النقاش المركز لجمع معلومات عن التجارب أو الخبرات المشتركة التي يعيشها المبحوثين، أو لمعرفة آراء الخبراء في التربية الإسلامية والتخصصات ذات الصلة في الرؤية التربوية الإسلامية المقترحة لتوجيه الأفكار والممارسات التي تشملها الظاهرة.

ومن معايير جودة البحوث الظاهراتية في التربية الإسلامية:

- الجدة: يجب أن يكون موضوع البحث الظاهراتي يمثل إضافة للمعرفة التربوية أو النفسية الإسلامية، ويقدم إسهاماً في تطوير السياسات التعليمية والتربوية ويحسن من الممارسات.

- الملاءمة لسياق التربية الإسلامية: يجب أن يكون موضوع البحث مرتبطاً بالظواهر التربوية والنفسية الإسلامية، مثل القيم التربوية الإسلامية.

- توظيف المراجع التي تظهر المرجعية التربوية الإسلامية: يتعين استعانة الباحث بالأدبيات والمراجع التي تبرز المرجعية التربوية الإسلامية في المعالجة البحثية لموضوع البحث (تحليل وتفسير البيانات وصياغة نتائج البحث).

- التأكيد:(Confirmability) :يتطلب البحث الظاهراتي في التربية الإسلامية أن يبعد الباحث الأحكام المسبقة ليدرس الظاهرة كما يعيها المشاركون، ويعتمد على التأمل في كتابة البيانات ليحدد تحيزاته - إن وجدت - ويبعدها.

- استخدم أدوات البحث النوعي بدقة: يجب أن يعتمد البحث الظاهراتي على أدوات البحث النوعي في جمع البيانات، مثل: المقابلة المعمقة أو الملاحظة الكيفية أو جماعات النقاش المركزة.

- تعدد الأصوات: يجب أن يراعي الباحث وجود أصوات مختلف المشاركين في عينة البحث.

- الكشف عن المعاني العميقة التي يعيشها الأفراد عن الظاهرة من خلال طرح أسئلة مفتوحة تجعلهم يصفون تجاربهم وخبراتهم.

- الشمولية: يجب أن يتعامل البحث مع سياق الظاهرة بشكل شامل للمحاور المتضمنة في حدود البحث، ويربط التجارب الفردية بالسياق العام للظاهرة.

- المصداقية:(Credibility) : يتأكد الباحث من تمثيل تجارب المشاركين من خلال تجاربهم، وتأكد الباحث من صحة البيانات من المشاركين بعد الجمع الأولي لها، بحيث يقدم تجاربهم بدقة.

- العمق في التحليل: يتعين فهم تجارب المشاركين في الظاهرة موضوع البحث بعناية والتحليل الدقيق للبيانات.

- الاعتماد على المصادر والمراجع الإسلامية: ويتطلب تفسير البيانات وصياغة نتائج البحث اعتماد الباحث على المصادر والمراجع الإسلامية مثل الآيات القرآنية وكتب التفاسير والأحاديث النبوية وشروح الأحاديث ومؤلفات علماء الفكر التربوي الإسلامي في التراث أو المعاصرين.

- الاعتمادية(Dependability): تعني أن الباحث اتبع إجراءات جمع البيانات وتحليلها بوضوح ودقة وشفافية، وإذا تكررت العملية في نفس الظروف والأساليب فسيتم الحصول على

نتائج مشابهة، ويتطلب ذلك أن يقدم الباحث توضيح خصائص المشاركين والسياق التربوي أو التعليمي للبحث، وتقديم أدلة تدعم النظرية المقترحة.

- الالتزام بأخلاقيات البحث التربوي الإسلامي: يجب أن يتو افق البحث مع أخلاقيات البحث التربوي مثل: المو افقة المسبقة من المشاركين، واحترام خصوصيتهم، وسرية البيانات.

٥ – منهج تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي:

عرف العبد الكريم، راشد (٢٠١٢ م ،٥٦) تحليل المحتوى الكيفي "تفحص ودراسة للمنتجات المتعلقة بظاهرة ما، التي يمكن أن نستخلص منها معلومات تتعلق بالظاهرة، وهذه المنتجات وإن كانت عادة تقتصر على المنتجات المكتوبة، إلا أنها قد تشمل الصوروالمنتجات الفنية ".

ويطرح الباحث منهجاً جديداً للتحليل الكيفي للمحتوى التربوي أو النفسي وهو: "منهج تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي": يتضمن المرجعية التربوية الإسلامية ويجعلها المعيار في التحليل والتفسير للبيانات وتقديم الرؤى التربوية في معالجة الموضوعات البحثية في هذا المجال.

ويعرف الباحث "منهج تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي" بأنه: منهج بحث نوعي يستند للمرجعية التربوية الإسلامية في التحليل والتفسير الكيفي للمفاهيم أو الآراء أو الوجدان أو الممارسات التربوية أو النفسية، في الكتب، أو الوثائق، أو البرامج الإذاعية، أو التلفزيونية، أو النصوص الإلكترونية، والاعتماد على التوجيهات التربوية الإسلامية في تقييمها وتوظيفها في الو اقع المجتمعي والتربوي المعاصر.

ويعتني منهج تحليل الكيفي التربوي الإسلامي بفهم واستخراج المعاني الظاهرة أو الضمنية وعرضها في فئات رئيسية وفرعية وتفسيرها ضمن سياقاتها التاريخية والاجتماعية والثقافية وغيرها،

وتتعدد استخدامات تحليل المحتوى الكيفي في بحوث التربية الإسلامية ومنها: تحليل المفاهيم، أو الأفكار، أو القيم، أو القضايا التربوية الإسلامية في: الكتب والمقررات الدراسية، والصحف والمجلات، والبرامج الإذاعية أو التلفزيونية، والنصوص الالكترونية، والخطب، والتقارير (تقارير الإخصائي الاجتماعي أو النفسي أو المرشد الطلابي وغيرها).

ويعد منهج تحليل المحتوى الكيفي(النوعي) مناسباً لدراسة الفكر التربوي الإسلامي: وذلك لأن الفكر التربوي يتضمن غالباً مفاهيم فلسفية وقيماً تربوية تحتاج إلى فهم دقيق وتحليل شامل واستكشاف المعاني في سياقها، كما أنه يسمح بتحليل السياقات التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للآراء أو الأفكار أو الممارسات التربوية، لذا فهذا المنهج مناسب لتحليل النصوص التربوية والنفسية والخطابات التربوية في الفكر التربوي الإسلامي، ويساعد على اكتشاف الأنماط أو المحاور التربوية في موضوع البحث.

وعند توظيف الباحث لمنهج تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي في دراسة الفكر التربوي عند العلماء أو المدرس الفكرية الإسلامية: يبدأ الباحث في الالمام بالسياق العام لفكره، ويحدد الفئات أو المحاور التي سيتضمنها عرض البيانات بشكل مبدئي وتوجد مرونة تمكن الباحث من

تعديلها أثناء البحث، ويقوم بالقراءة المتعمقة واستخلاص المفاهيم أو الأفكار أو الممارسات التربوية أو النفسية في مؤلفاتهم وتصنيفها، ثم يربطها الباحث بسياقاتها التاريخية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتحليل النقدي لها.

وفي إطار المرجعية التربوية الإسلامية في تحليل الفكر التربوي الإسلامي يوضح الباحث: هل آراء المفكر (أو المدرسة الفكرية) جديدة ومبتكرة؟ أم بها إضافة لما سبقها من أفكار؟ أو هناك من سبق بقولها وهي تأكيد لها؟ وهل تتأثر الانتماء المذهبي أو الفكري لصاحبها؟ ومقارنتها بأفكار علماء آخرين معاصرين له أو سابقين وإذا كانت تختلف عن غيرها من أفكار لعلماء سابقين أو معاصرين له يوضح ويحلل الباحث ذلك، وهل تم تطبيقها في عصرها وما العوامل التي ساعدت على ذلك؟ وإذا لم تطبق في عصرها ما أسباب ذلك؟ وما دورها في تطور الفكر التربوي الإسلامي في العصور اللاحقة؟ ومن اتفق أو اختلف معها من العلماء بعد عصرها؟ وكيف يمكن الاستفادة منها في عالمنا المعاصر؟.

ويمكن للباحث عند استخدام منهج تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي في دراسة الفكر التربوي الإسلامي عند أحد العلماء أو المدارس الفكرية أن يستخدم المقابلة النوعية أو مجموعة النقاش المركز مع الخبراء في مجال التربية الإسلامية والتخصصات ذات العلاقة، تشمل أسئلة مثل: استكشاف آرائهم حول بعض المفاهيم ودور التعليم في بناء الحضارة في ضوء هذه الأفكار، والعلاقة بين التربية والمجتمع، وكيفية تطبيق بعض هذه الأفكار في السياقات التربوية المعاصرة.

ويعد تشكيل الفئات أو بناؤها إحدى طرق التعامل مع المحتوى، وتعرف الفئة بأنها: مجموعة من المعايير اتي تدور حول فكرة أو قيمة "، وتتمتع الفئات في البحوث النوعية بنفس درجة الأهمية في البحوث الكمية، ويكمن الفرق الوحيد في أنه لا يتم تعريفها بدقة قبل الشروع بالدراسة، بل تظهر في مرحلتي جمع البيانات والتحليل (سارنتاكوس، سوتيريوس ،٢٠١٧ م، ٥٢٢)، والفئة هي "جملة الموضوعات التي تربط بينها صفات مشتركة، ويقال فئة فرعية أي مندرجة تحت فئة أعم منها"(بدوي، أحمد زكي، د.ت،٦٢).

ويقوم الباحث في بحوث تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي بتحديد الفئات (وهي تتضمن الموضوعات التربوية الرئيسة) مبدئياً بناءً على أسئلة البحث والإطار النظري والدراسات السابقة، أو قد تكون فئات ناشئة استكشافية يتم استنباطها من البيانات أثناء عملية التحليل، ويتم تعديل الفئات بناء على المعلومات التي تتكشف أثناء التحليل، وتحديد الوحدات (وهي الأجزاء الصغيرة التي يتم استخراجها من النصوص، ويمكن أن تكون جمل أو مفاهيم أو فقرات).

وعند استخدام تحليل المحتوى الكيفي للكتب أو البرامج التلفزيونية أو النصوص الإلكترونية أو غير يمكن للباحث أخذ آراء الخبراء في التربية الإسلامية والتخصصات ذات الصلة في الفئات والوحدات المقترحة في البحث.

ومن أمثلة التحليل الكيفي التربوي الإسلامي لموضوعات في الكتب أو البرامج التلفزيونية أو نصوص الكترونية: من أمثلة الفئات والوحدات لفئة: القيم الإسلامية، وصف الفئة (القيم الإسلامية التي تعكسها النصوص)، و أمثلة لوحدات التحليل:(تتضمن الوثيقة قيم التعاون، واحترام الآخر، و...)، ،ومثال لفئة الهوية الإسلامية، وتعريف الفئة(يوم الباحث بتعريف

الفئة)،ومثال لوحدات التحليل:(تعزيز مفهوم الهوية الإسلامية_ الاعتزاز باللغة العربية ،الهوية المحلية والإقليمية والعالمية..).

وتكون في العديد من الأحيان وحدات التحليل متمثلة في الجمل: التي تحتوي إشارات أو تأكيدات حول الهوية الإسلامية مثل: الاعتزاز باللغة العربية، أو عبارات أو مفاهيم عن عناصر الهوية الإسلامية مثل: الثقافة الإسلامية، الوحدة الإسلامية، أو الفقرات التي تتناول بشكل أوسع موضوعات عن الهوية الإسلامية، وقد يعدل الباحث التصنيف أثناء تكرار قراءة البيانات (بخلاف تحليل المحتوى الكمي)، ويتطلب منهج تحليل المحتوى النوعي من الباحث استخدام مهارات التفكير التحليل والتركيب بشكل مستمر.

وتوجد بعض الأسئلة توجه الباحث في بحوث تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي في تحديد النقاط الرئيسة والفرعية في التحليل واستخلاص العلاقة بين المتغيرات وفهم السياقات الثقافية والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية ذات العلاقة بالمحتوى، ومن هذه الأسئلة: من؟:وتشير للفاعل أو من أنتج المحتوى سواء كان شخصاً أو مجموعة،كما تشير إلى المتلقي أو المستفيدين،و ماذا قيل؟:وتشير موضوع المحتوى و فهم التفاصيل الدقيقة للمحتوى وسياقاتها وما يتضمنه من معاني ظاهرة و ضمنية وتحديد الدو افع أو الأسباب والأهداف المرتبطة بالمحتوى، وكيف قيل؟:وتشير إلى الأسلوب الذي تم به إنشاء المحتوى وتقديمه و التكرارات(ولا يعبر عنها بأرقام ولكن بأسلوب كيفي مثل: يوحد تركيز كبير على ..أو هناك دعوة متكررة ل ....أو معظم أو أكثر) واللغة المستخدمة ووسيلة الإقناع وكيفية تأثيره على المستهدفين ومتى ؟:وتعني بالسياق الزماني للمحتوى، و أين؟: وتشير إلى السياق المكاني الذي يتم فيها تقديم المحتوى وعلاقتها بتفسير الرسالة.

ويعتمد المنهج الكيفي التربوي الإسلامي بشكل أساسي على التحليل النوعي للبيانات (الكلمات- العبارات- الرموز- الموضوعات)، ويركز على فهم السياقات الثقافية والاجتماعية وغيرها، ولا يعتمد على الأرقام والإحصائيات في التحليل، إلا أن الأرقام قد تستخدم بشكل محدود وثانوي في بعض الأحيان في عد تكرار الكلمات أو الموضوعات لتحديد مدى أهمية الموضوع أو فكرة داخل النص أو الخطاب ومع هذا يعد ذلك من التحليل الموضوعي وليس الإحصائي.

ويستخدم الباحث الترميز في تحليل المحتوى النوعي، ويعني الترميز الظاهر: وجود عناصر النص الواضحة والصريحة مثل الكلمة والجملة والرمز، ويعني الترميز الكامن: تحديد وجود الوحدات الدلالية المتعلقة بالمعاني (سارنتاكوس، سوتيريوس ،٢٠١٧ م، ٥٢٥ ٢٢٤).

ويعتني تحليل المحتوى النوعي بالمحتوى الكامن وهو: "المعنى العميق أو غير الظاهر للوثيقة، وهنا يقرأ الباحث ما بين السطور ويسجل ملاحظاته والمعاني الخفية التي يستطيع الباحث استقراءاها من النص ...كما يدرس أيضا طر ائق تحليل المعاني والرموز الخفية أو التي يمكن استنتاجها من النص، والتي توجه سلوك الناس في نهاية الأمر"(سارنتاكوس، سوتيريوس ،٢٠١٧ م،٥١).

ويهدف التحليل الوصفي إلى: عرض مفصل لموضوع ما، بينما التحليل التفسيري: يهدف إلى وضع عناصر الموضوع في علاقة ببعضها البعض، وتحليل فهمي: يهدف إلى فهم الو اقع من

خلال معاني يعطيها الأفراد لتصرفاتهم، وتحليل تصنيفي: يهدف إلى جمع الظواهر أو عناصر الواقع حسب مقاييس متنوعة، ويبحث عن إقامة أنواع من السلوك أو نماذج من التصرفات (أنجرس، موريس ،٢٠٠٦ م، ٤٢٣)، فالتحليل النوعي يدمج هذه الأنواع ويعتني بالوصف والتصنيف، والتفسير أوالفهم.

ويعد من المهم قيام الباحث بالتحليل السيميائي: الذي يعتني بتحليل الرموز والعلامات في النصوص (الصور والعلامات والإيماءات)، لأنها تتضمن معاني و أفكار ورسائل، ويقوم بدراسة العلاقة بين الدليل(الرمز)والدلالة (المعنى الذي يتضمنه الرمز)، ويضيف ذلك عمقاً إلى تحليل النصوص فيشمل تحليل المحتوى المكتوب أو المرئي أو الشفهي والرموز المستخدمة فيها.

ويقوم الباحث في تحليل المحتوى الكيفي بتحليل الإيماءات أو الحركات الجسدية: وتعكس الإيماءات والإشارات وحركات الجسد (في النصوص أو الفيديوهات والمواد المرئية) العديد من المعاني والرسائل مثل: حركة الرأس (الإيماء بالموافقة أو الرفض)، وتعبيرات الوجه (الابتسام أو العبوس)، طريقة الوقوف أو الجلوس، وقد تكون الإيماءات ودية مثل المصافحة أو الإيماء بالرأس، أو عدوانية مثل الإشارة باليد التي تعني الإبعاد...وهكذا.

ويساعد تحليل الإيماءات والإشارات في المحتوى النوعي في فهم كيفية استخدام التواصل غير اللفظي في التعبير عن المشاعر والمواقف في السياقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويكشف عن معان عميقة مثل: الموافقة الضمنية أو التردد أو التوافق الاجتماعي أو العدائية، ويساهم في جودة تحليل وتفسير النصوص أو المواد المرئية.

ومن أمثلة تداخل التحليل الموضوعي (تصنيف المحتوى إلى موضوعات) والتحليل السيميائي (الرموز والعلامات): قيام الباحث النوعي في التربية الإسلامية بتصنيف النصوص المتعلقة بقيمة التعاون إلى موضوعات مثل: (التعاون في العمل-التعاون بين الجيران-...) ثم تحليل الرموز المستخدمة في النصوص مثل: (صور الأيدي المتشابكة – صور مجموعات متعاونة في العمل - ...)، ثم يربطها الباحث بالسياق: فينظر للتعاون في بعض السياقات لإبراز التضامن وفي بعض السياقات كآلية لزيادة الإنتاج وفي سياق آخر لترسيخ مصالح معينة.

ويقوم الباحث بتحليل البيانات حتى يتأكد من التشبع النظري أي الوصول إلى مرحلة كافية من البيانات يصعب إضافة بيانات جديدة إليها، ويعززذلك موثوقية نتائج البحث.

وتتطلب عملية تحليل المحتوى النوعي في التربية الإسلامية أن يحرص الباحث على إعادة تحليل أجزاء من البيانات بعد فترة من الوقت للتأكد من استقرار النتائج، أو مراجعة التحليل من قبل أحد الزملاء لضمان وجود توافق على النتائج..

ويجب الالتزام بمجموعة من المعايير عند إجراء بحوث تحليل المحتوى النوعي في التربية الإسلامية بما يضمن دقة جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وزيادة الثقة في نتائج البحث، ومن معايير جودة بحوث تحليل المحتوى النوعي في التربية الإسلامية:

- الجدة والأصالة: يجب أن يتصف بحث تحليل المحتوى النوعي في التربية الإسلامية بالجدة ويقدم رؤى جديدة لم تطرق في بحوث سابقة.

- المصداقية: تشير المصداقية في بحوث التحليل الكيفي في التربية الإسلامية إلى تقديم تمثيل دقيق وصادق للنصوص التي يتم دراستها، وتكون بالتفاعل المستمر مع البيانات والتوثيق الدقيق لعملية التحليل أو مشاركة باحث آخر.

- توظيف الأدبيات السابقة: يجب الاستعانة بالأدبيات والدراسات السابقة لدعم التحليل الكيفي في بحوث التربية الإسلامية.

- الالتزام بالمنهجية: يجب وجود خطة واضحة للتحليل النوعي للبيانات، تتضمن الأدوات المستخدمة، وتصنيف الموضوعات أو الفئات بما يتو افق مع أسئلة البحث والإطار النظري، وتوضيح الخطوات المتبعة في التحليل.

- الدقة في تحليل الأنماط والموضوعات: يساعد التحديد الدقيق للأنماط أو محاور الموضوعات على التعرف على الموضوعات التي تبرز في النصوص بما يساعد على فهم الدقيق للظاهرة التربوية أو النفسية ذات الصلة بالتربية الإسلامية.

- فهم السياق التاريخي والثقافي: يتعين تحليل المحتوى الكيفي للنصوص المكتوبة أو المرئية أو المسموعة فهم كيفية ارتباط الأفكار بالظروف المجتمعية المحيطة مثل: الأحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية والقافية والاقتصادية.

- التحليل النقدي للمحتوى: تزيد جودة بحوث تحليل المحتوى الكيفي التربوي الإسلامي بإتقان الباحث للتحليل النقدي للمحتوى وتحديد دور السياق التاريخي أو الثقافي أو الاجتماعي والسياسي أو الاقتصادي في تقديم عناصر الموضوع، وهل الموضوعات تعكس تطورات المجتمع؟ وما دورها في مواجهة التحديات المجتمعية؟.

- الانعكاسية(Reflexivity) : تعني الانعكاسية قدرة الباحث على إدراك تأثير خلفيته الشخصية والفكرية وأنها يمكن أن تؤثر على تحليل البيانات وتفسيرها، وتصحيح أي تحيزات قد تظهر في العملية البحثية.

-التأكيد(Confirmability) : يجب الحيادية في التحليل الكيفي النوعي التربوي الإسلامي، وأن يلتزم الباحث بالبعد عن الذاتية أثناء استخلاص المعاني أو الأفكار من النصوص التي يقوم بتحليلها.

- الشمول: يتعين أن يظهر البحث المعاني الظاهرة أو الكامنة التي تستنتج من السياق أو التلميحات الموجودة في النصوص ذات الصلة بأسئلة البحث، وجمع البيانات من مصادر مناسبة وكافية للتحليل الكيفي الدقيق.

- الاتساق الداخلي: يجب أن تتسق عملية التحليل النوعي للبيانات مع تفسيرها ومع نتائج البحث، بما يمثل تحليلاً دقيقاً للمحتوى.

- العمق في تفسير البيانات: يجب أن يكون التحليل الكيفي للنصوص والوثائق ذات الصلة بالتربية الإسلامية تظهر التفسيرات المتعددة، وتفسير النقاط التي تبدو غامضة أو متناقضة.

- الموثوقية (Credibility) :يجب أن يتأكد الباحث النوعي في التربية من تمثيل النصوص التي يتم تحليلها للمحتوى الذي يدرس، ودقة الباحث في تحديد وحدات التحليل (مثل الكلمات- أو الجمل-أو الفكرة) والدقة في تحديد الفئات أو المحاور في التحليل.

- دعم النتائج بالأدلة: مما يزيد في دقة نتائج تحليل المحتوى النوعي لقضايا التربية الإسلامية أن يقدم الباحث أدلة تدعم النتائج وذلك بتقديم أمثلة من النصوص التي تم بحثها أو نتائج دراسات سابقة تدعم تفسير النتائج.

- الاعتمادية(Dependability): تشير الاعتمادية أو التكرار إلى استقرار نتائج البحث (الثبات في البحوث الكمية) إذا قام باحث آخر بالتحليل أو تم إجراء البحث بعد فترة زمنية وفي نفس الظروف وبنفس الأساليب فسيؤدي إلى نتائج متقاربة، ويتم تعزيزها بتوثيق عملية جمع وتحليل البيانات والمراجعات المتكررة للتحليل.

- الانتقالية:(Transferability): إمكانية نقل وتوظيف نتائج البحث في سياقات أخرى متشابهة مع سياق البحث للمساهمة في تعزيز الأفكار أو الجوانب الوجدانية أو السلوكيات التربوية الإسلامية.

- الالتزام بالتوثيق العلمي للمراجع: يجب أن يلتزم الباحث التربوي الإسلامي في تحليل المحتوى النوعي بتنوع المراجع والتوثيق الدقيق لها.

٦ - منهج النقد التربوي الإسلامي:

عرف مكي، الطاهر أحمد (١٩٩١ م،٣٢) النقد بأنه "المرء يدرك، ويدرس، ويختار، ويتخذ موقفاً إزاء الأشياء ويعرب عن رأي، وفيه يؤكد أو ينكر شيئاً يتصل بموضوع ما، والتفكير نقدياً هو ذلك الذي، بعد تأمل دقيق ومنهجي لأسباب التأكيد نفسها، ينظم الأحكام ويلائم بينها وبين طبيعة الو اقع الخاصة بموضع الدرس".

وعرف المنوفي، محمد إبراهيم (٢٠٠٠ م ،٨٤) الفكر النقدي بأنه:" مجموعة القضايا التي يتناولها المفكر لتشكل إطاراً لنقد النظام الاجتماعي القائم، أو الكشف عن تناقضاته، بحثاً عن نظام اجتماعي تنتفي فيه هذه التناقضات، فالفكر النقدي محاولة لاستكشاف التناقض وعدم الاستقرار، وتطويرها بحيث تلعب دوراً في تغيير النسق الذي أصبح يعاني قدراً من التناقض، بهدف خلق تكامل جديد".

وحرص الباحث على طرح منهج جديد في مجال التربية الإسلامية يتضمن المعالجة البحثية النقدية في إطار المرجعية التربوية الإسلامية، ويمكن للباحثين استخدامه في المعالجة البحثية للقضايا التربوية والتعليمية المتعلقة بالنقد التربوي سعياً للإصلاح التربوي في إطار المعايير الإسلامية.

ويعرف الباحث "منهج النقد التربوي الإسلامي" بأنه: منهج بحث نوعي يستند للمرجعية التربوية الإسلامية في وصف وتحليل وتقييم المفاهيم أو الأفكار أو الوجدان أو الممارسات التربوية أو النفسية عند الأفراد أو المؤسسات أو في الكتب أو النصوص الالكترونية، وكشف العوامل الاجتماعية أو الثقافية أو التاريخية وغيرها الظاهرة والكامنة وراء السياقات المرتبطة بها، وتوضيح الإيجابي أو السلبي منها والتوجيه التربوي الإسلامي لها سعياً للإصلاح والتحسين التربوي والتعليمي.

وتبدو أهمية منهج النقد التربوي الإسلامي في أن هذا المنهج يعتمد على أسس مستمدة من التوجيهات والقيم الإسلامية، ويهدف إلى التحليل والنقد التربوي وفق ضوابط شرعية وعلمية تتضمن الإخلاص في النية والعلم والإنصاف وغيرها، مما يتيح مراجعة الأفكار والممارسات التربوية والتعليمية وتحليلها ورصد الإيجابي والسلبي منها في ضوء المرجعية الإسلامية.

وتهدف البحوث النقدية في التربية الإسلامية إلى تحليل الأفكار، أو الاتجاهات، أو النظريات، أو التجارب، أو الممارسات التعليمية، أو التربوية في سياقاتها الاجتماعية أو الثقافية والاقتصادية والسياسية، وتقييم فاعليتها أو ملاءمتها في سياقاتها، والسعي لتقديم نتائج تعزز نقاط القوة وتحسن نقاط الضعف منها.

ويعد المنهج النقدي طريقة للتحليل والتركيب في آن واحد، ويقوم على معايشة الباحث موضوع بحثه معايشة تعكس وعيه بعناصر الظاهرة، وشبكة العلاقات التي تربطها بما يحيط بها، وقبوله مراجعة منطلقاته و أفكاره الشخصية بصورة مستمرة، فليست مهمة البحث مجرد التفسير و إنما مهمته الأساسية تغيير الواقع نحو الأفضل، بما يقدمه من بدائل تتسم بإمكانية التطبيق (المنوفي، محمد إبراهيم ،٢٠٠٠ م ،١١٣ -١١٤).

ويرى العبد الكريم، راشد (٢٠١٢ م ،٥٢-٥٣) أن الباحث التربوي النوعي خبير وناقد للوضع التربوي أو الظاهرة التربوية، فيجمع المعلومات من خلال الملاحظة والمقابلة أو المقتنيات الفنية أو الأعمال اليدوية والوثائق المرتبطة بظاهرة تربوية ما، ويقوم بتوضيح ما فهمه من خبرات في الوضع المدروس.

ويمكن عند استخدام منهج النقد التربوي الإسلامي أن يستعين الباحث بأدوات البحث النوعي مثل: المقابلة النوعية، أو مجموعة النقاش المركزة، أو الملاحظة النوعية، ويساعد ذلك في النقد الدقيق للأفكار والوجدان والممارسات والسياقات الاجتماعية والثقافية وغيرها المرتبطة بالظاهرة، وطرح رؤى تربوية إسلامية قابلة للتطبيق يمكن استخدامها لتحسين الآراء أو الاتجاهات أو الممارسات التربوية في الواقع التربوي المعاصر.

ومن معايير جودة بحوث النقد التربوي الإسلامي:

- الجدة في اختيار موضوع البحث: يجب اختيار موضوع يتسم بالجدة والأصالة يتلاءم واستخدام منهج النقد التربوي الإسلامي، ويقدم قيمة مضافة للمعرفة التربوية الإسلامية، بأن يقدم مقترحات لمعالجة القضايا التربوية أو النفسية في الواقع المعاصر، أو مقترحات لتحسين الأفكار أو الاتجاهات أو الممارسات عند الأفراد أو المؤسسات التربوية والمجتمعية.

- وضوح إشكالية البحث: يجب صياغة أسئلة البحث بأسلوب يبز أهمية النقد في تناول القضية التربوية موضوع البحث.

- المرونة المنهجية: تتيح المرونة المنهجية في البحوث النوعية إمكانية تعديل الأسئلة البحثية أثناء عملية البحث لتشمل جوانب جديدة- تتناسب مع التطورات الميدانية- لم تطرح عند وضع الخطة الأولية.

- جمع البيانات: تتطلب البحوث النقدية في التربية الإسلامية وجود إطار نظري(الأدبيات) تربوي إسلامي يساعد في عملية تحليل وتفسير البيانات وإظهار النقد التربوي الإسلامي بما يمثله من إيجابيات وسلبيات للقضية أو الظاهرة موضوع البحث.

ومما يزيد في عمق البحث النقدي في موضوعات التربية الإسلامية جمع المعلومات من مصادر متعددة، لكي تعكس و اقع الظاهرة التربوية أو النفسية، وقد يستخدم أدوات نوعية متعددة مثل المقابلات المتعمقة أو الملاحظات الميدانية أو تحليل الوثائق.

- اختيار عينة البحث: يختار الباحث النصوص او المشاركين الذين يعبرون عن الظاهرة ويجب اهتمام الباحث النوعي في التربية الإسلامية بشمول النقد التربوي للظاهرة عناصرها المختلفة في ضوء حدود البحث، وضرورة أن يعتني بالتشاركية أثناء تطبيق الأدوات في الميدان بأن يتأكد من أن المعلومات التي جمعها تعبر عن المشاركين وذلك بعرضها عليهم.

- ظهور المرجعية التربوية الإسلامية: يتعين أن يستعين الباحث بالأدبيات أو المراجع التي تبرز المرجعية التربوية الإسلامية في نقد الظاهرة موضع الدراسة.

- الالتزام بأخلاقيات البحث التربوي الإسلامي: يعد من الضروري أن يلتزم الباحث النوعي في التربية الإسلامية في البحوث النقدية بأخلاقيات البحث التربوي الإسلامي التي تتطلب إخلاص النية واحترام الآخرين والانصاف، وتوجب احترام حقوق المشاركين وأخذ مو افقتهم على المشاركة في البحث واحترام خصوصيتهم والحفاظ على سرية المعلومات.

- عمق تحليل البيانات: يتطلب المنهج النقدي في قضايا التربية الإسلامية تحليلاً عميقاً للأفكار أو الممارسات مما يستدعي توظيف الباحث للتفكير التأملي للكشف عن العوامل الخفية أو الكامنة ذات التأثير الإيجابي أو السلبي على الظاهرة، وحتى يتمكن من تحديد وفحص التناقضات بين الآراء النظرية والتطبيق العملي وينقدها من منظور تربوي إسلامي في السياقات المختلفة.

- دراسة السياق: يحتاج الباحث لتفعيل المنهج النقدي فهماً دقيقاً ووعياً عميقاً بتضاريس الو اقع المادي والاجتماعي والثقافي دون تسطيح، حتى يتمكن من رصد العوامل الحاكمة للظاهرة موضوع الدراسة، ويتخطى البحث عن أسبابها إلى البحث عن كيفية حدوثها بهذا الشكل (المنوفي، محمد إبراهيم ،٢٠٠٠ م ،١٢٤).

وتتطلب الدراسات النقدية النوعية في التربية الإسلامية تحليل السياق المكاني، أو الزماني، أو الاجتماعي، أو الثقافي أو التاريخي وغير ذلك، بحيث يعكس البحث الفهم الدقيق للعوامل المؤثرة في القضية، ويساعد ذلك في عمق دراسة الظاهرة، ودقة تحديد أوجه القوة والضعف.

-الانعكاسية(Reflexivity) : يجب أن يتفحص الباحث النوعي في بحوث التربية السلامية أثناء عملية النقد ذاتيته أو تحيزاته و أفكاره المسبقة وبعدها عن فحص السياقات المختلفة بالظاهرة موضع البحث.

- التأكيد(Confirmability): يتعين أن يلتزم الباحث بالحياد والأسس العلمية والاعتماد على الأدلة الموثوقة في النقد، وضرورة أن تشمل عملية النقد عناصر الظاهرة المتعددة وتنوع وتشابك السياقات المرتبط بها.

- الموثوقية في تفسير البيانات وصياغة نتائج البحث: يتم في هذه المرحلة فحص العلاقات بين عناصر الظاهرة مع ربطها بسياقاتها المتنوعة، واستنباط المعاني الكامنة وراها واستنباط النتائج و اقتراح الآليات التي تساعد في تعزيز الإيجابيات وتصحيح السلبيات، ويمكن للباحث التحقق من نتائج البحث بإعادة تحليل البيانات أو مقارنة النتائج مع الدراسات السابقة.

ويكشف الباحث النوعي عند استخدام منهج النقد التربوي الإسلامي عن التناقضات في الآراء أو الممارسات التعليمية والتربوية في سياقات المختلفة، ومن أمثلة ذلك: كشف مضمون التعبيرات المقنعة اتي تخفي الحقائق أو تشوهها بشكل ضمني، والمغالطات المنطقية التي تبرر آراء أو سلوكيات سيئة أو تحسن و اقعاً غير مرغوب.

وتعبر الموثوقية عن مصداقية بحوث النقد التربوي الإسلامي وقوة نتائجه، والتأكد من أن النتائج المستخلصة تعكس و اقع موضوع البحث بشكل دقيق، ويعتمد ذلك على استخدام أدوات البحث الكيفي المناسبة في جمع المعلومات، ومصداقية الباحث في تحليل وتفسير البيانات، وتوظيف مبادئ النقد التربوي الإسلامي.

- الاعتمادية (Dependability): وتشير إلى اتساق النتائج إذا تكرر البحث في ظروف مماثلة، وأنها ستكون مشابهة إذا تم إجراء البحث مرة أخرى في ظروف مشابهة.

٧ - المنهج المقارن التربوي الإسلامي:

عرف الأنصاري، فريد (١٩٩٧ م،١٨٧) المنهج المقارن بأنه: "الدراسات التي تسعى إلى إبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين، أو قضايا في موضوع واحد، بصورة تزامنية، مع تفسير ذلك وتعليله".

وعرف بكر، عبد الجواد (٢٠٠٣ م،٧) المنهج المقارن بأنه: "منهج متعدد الأدوات يستخدم في حالات الوصف والتفسير والتحليل والتنبؤ، ولكن وفق حاجات الدراسة المقارنة".

وعرف علي، فاطمة محمد السيد (٢٠٠٣ م،١١١) البحث التربوي المقارن بأنه: "ذلك النوع من البحوث الذي يهتم بالتربية في كل أنحاء العالم، أي أنه ينظر للتربية من منظور عالمي، وهو أيضاً يعني بالدراسة التحليلية للقوى الثقافية بهدف التوصل إلى فهم معقول لجوانب التشابه والاختلاف بين الأنظمة القومية للتعليم ومشكلاتها المختلفة، وهو يتضمن أيضاً قيمة نفعية إصلاحية لتطوير نظم التعليم".

وعرف (بدوي، أحمد زكي، د.ت،٧٥) المنهج المقارن بأنه: "طريقة للمقارنة بين مجتمعات مختلفة أو جماعات داخل المجتمع الواحد أو نظم اجتماعية للكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية و إبراز أسبابها، وفقاً لبعض المحكات التي تجعل هذه الظاهرة قابلة للمقارنة ".

وعرف سرحان، باسم (٢٠١٧ م،٥٦) البحث المقارن بأنه: "البحث الذي يهدف إلى التعرف إلى أوجه الشبه والاختلاف من الجوانب كلها وعلى جميع المستويات بين الوحدات التي يقارنها سواء كانت مؤسسات أم نظم اجتماعية وسياسية و اقتصادية أم ثقافات أم حقباً تاريخية".

ويقترح الباحث منهجاً جديداً في التربية الإسلامية هو: "المنهج المقارن التربوي الإسلامي" لاستخدامه في بحوث التربية الإسلامية المقارنة لأنه يتضمن المرجعية التربوية الإسلامية في التحليل والتفسير والمقارنة والتقييم.

ويعرف الباحث "المنهج المقارن التربوي الإسلامي" بأنه: منهج بحث نوعي يستند للمرجعية التربوية الإسلامية، ويهدف إلى وصف وتحليل الأفكار أو الوجدان أو الممارسات عند الأفراد أو المؤسسات التربوية وتوضيح العوامل المرتبطة بها، ومقارنتها بنظيراتها في سياقات متنوعة أو توجهات فكرية أو فلسفات تربوية أخرى، وتقييم فاعليتها، واستنتاج أوجه التشابه والاختلاف، وتحديد أفضل الأفكار والممارسات التي تتو افق مع التصور التربوي الإسلامي للإنسان والحياة والكون ويمكن تطبيقها لتعزيز وتحسين العملية التربوية والتعليمية.

وتبدو أهمية المنهج المقارن التربوي الإسلامي في أن المقارنة في موضوعات التربية الإسلامية في سياقاتها المختلفة في الجانب النظري والعملي تحتاج إلى منهج يتضمن المرجعية الإسلامية في المعالجة البحثية، وتوضيح أوجه التشابه والاختلاف وتقييم الأفكار أو الممارسات وفق المعايير الإسلامية، والمنهج المقارن لا يتضمن هذه المرجعية، مما جعل المؤلف يطرح هذا المنهج الذي يعد جديداً في مجال البحث التربوي الإسلامي.

ويركز المنهج المقارن التربوي الإسلامي على: مقارنة المفاهيم أو الأفكار أو الأنظمة التعليمية أو التربوية، بين الأفراد أو المؤسسات، ويهتم بالبيانات الوصفية والتفاعلات، ومجال البحث مرتبط بالموضوعات التربوية الإسلامية، ومرجعية هذا المنهج: التوجهات والمعايير الإسلامية، ويستخدم الأدوات الكيفية مثل: تحليل الوثائق والمراجع أو المقابلة المعمقة أو الملاحظة الكيفية.

ويعتمد المنهج المقارن التربوي الإسلامي بشكل أساسي على تحليل البيانات والظواهر من خلال مقارنة بين ظواهر أو حالات معينة باستخدام أساليب كيفية بدلاً من استخدام الإحصائيات المستخدمة في المناهج الكمية، ويتم التركيز في هذا المنهج على فهم التصورات والتجارب الفردية أو الجماعية في سياقاتها الجغر افية أو الثقافية أو الاجتماعية وتحليلها ومقارنتها، وقد يستخدم هذا المنهج أرقاماً أو بيانات كمية بشكل ثانوي تتعلق بتكرار الظواهر وتصنيفها أو لدعم التحليل النوعي.

وتتنوع القضايا التربوية الإسلامية التي يمكن استخدام المنهج المقارن التربوي الإسلامي في بحثها ومنها: مقارنة المفاهيم أو الآراء أو التطبيقات التربوية بين مفكر وآخر من مفكري التربية الإسلامية، أو بين مفكر تربوي إسلامي ومفكر تربوي من التربية الغربية أو الشرقية، أو بين مدرستين أو أكثر في الفكر التربوي الإسلامي، أو مقارنة مفهوم تربوي أو قضية تربوية بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي أو الشرقي، أو مقارنة لقضية بحثية بين المؤسسات التربوية، وغير ذلك.

ويستخدم المنهج المقارن التربوي الإسلامي في دراسة أوجه التشابه أو الاختلاف بين نظامين تربويين أو تعليميين أو أكثر في دولة أو بين دول مختلفة، كما يمكن تطبيقه للمقارنة بين سياسات أو ممارسات تربوية أو تعليمية بين مؤسستين أو أكثر.

ويهتم الباحث في التربية الإسلامية عند استخدام المنهج المقارن النوعي بالبحث عن علاقة العوامل المختلفة (الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية) المرتبطة بعناصر موضوع البحث والتحليل الدقيق لهذه العوامل.

ويمكن للباحث استخدام أدوات البحث النوعي في المنهج المقارن التربوي الإسلامي مثل: المقابلات النوعية، ومجموعة النقاش المركزة، والملاحظة الكيفية(النوعية)، لأن ذلك يساعد في الحصول على بيانات غنية تساعد في فهم تفاصيل و أبعاد الموضوعات التربوية من خلال مقارنة حالات أو سياقات متنوعة ومعرفة علاقتها بالعوامل المختلفة، وتقديم رؤى تربوية إسلامية قابلة للتطبيق لتحسين الو اقع التربوي والتعليمي.

- ومن معايير جودة البحوث المقارنة النوعية التربوية الإسلامية:

- الأصالة والمعاصرة: يجب أن تظهر بحوث التربية الإسلامية التي تستخدم المنهج المقارن النوعي الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وإظهار الهوية التربوية الإسلامية وفي نفس الوقت التفاعل الواعي مع مستجدات العصر.

- الملاءمة:(Relevance) :تشير الملاءمة في البحوث المقارنة التربوية الإسلامية إلى ارتباط البيانات ونتائج البحث مع موضوع الدراسة وأهداف البحث وسياق الدراسة ،ويمكن تعزيز ذلك بحسن صياغة أسئلة البحث بما يتناسب مع الظاهرة التي يتم دراستها.

- التأكيد(Confirmability): تتطلب الدراسات المقارنة في التربية الإسلامية البعد عن التحيز أو التعصب لأي طرف على حساب الآخر، ومما يبعد الباحث عن الحيادية: تغلب الذاتية أو الميول الفكرية والايديولوجيات، ومما يقوي الحياد: الاعتماد على الأدلة والمصادر الموثوقة سواء من التراث التربوي الإسلامي أو الدراسات التربوية الإسلامية المعاصرة.

- الوصف الدقيق للظاهرة: يتضمن الوصف في المنهج المقارن النوعي في بحوث التربية الإسلامية عرض صورة مفصلة ومتكاملة عن عناصر موضوع البحث (المفاهيم-أو الأفكار-أو الممارسات -أو غير ذلك) وما يرتبط بها من سياقات متنوعة، وذلك بجمع البيانات الكيفية لها من مصادر متعددة مثل: الوثائق أو الملاحظة الميدانية، أو المقابلة المعمقة، وتصنيف البيانات بما يؤسس لإجراء مقارنات بينها.

- التحليل المقارن: يعتني الباحث عند استخدام المنهج المقارن التربوي الإسلامي بفحص وتحليل بيانات عناصر الظاهرة (الآراء أو تجارب أو حالات أو ظواهر) موضوع البحث المراد مقارنتها واستنباط أنماط العلاقات بينها والمعاني والسياقات المرتبطة بها، وعدم الاكتفاء بتوضيح أوجه التشابه والاختلاف وضرورة التركيز على تحليل السياقات ذات العلاقة بعناصر الظاهرة موضع المقارنة.

- دراسة العوامل والسياقات: يتعين اهتمام البحوث المقارنة النوعية في مجال التربية الإسلامية بالسياقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسية المرتبطة بموضوع البحث، لتعزيز فهم التشابه أو الاختلاف عند المقارنة.

- تفسير البيانات: يعتني تفسير البيانات في المنهج المقارن التربوي الإسلامي بتفسير عناصر الظاهرة في السياقات المرتبطة بها، ولا يكتفي الباحث بالمستوى الظاهري لها و انما يتجاوز ذلك إلى مستوى أعمق يتيح له استنتاج تفسيرات كيفية تكشف معاني الظاهرة و أبعادها وتوضح السياق الثقافي او الاجتماعي أو غيره لعناصرها والعوامل التي تؤثر عليها وتقييمها وفق توجهات التربية الإسلامية.

ويساعد تفسير البيانات على فهم كيفية تشكيل عناصر الظاهرة التربوية في و اقعها ومعرفة العوامل التي تؤدي إلى ظهورها واستمرارها، والبحث عن الأبعاد الخفية أو التي تتطلب تفسيراً لفهم المبررات الكامنة وراءها، ويهتم التفسير النوعي بالأنماط المتكررة التي تعبر عن الظاهرة وفي نفس الوقت يعتني بالأصوات غير المسموعة والتجارب غير المرئية لها، وتوضيح أوجه التشابه والاختلاف، ومعرفة مدى تو افقها مع المقاصد الإسلامية.

وتتميز عملية تفسير البيانات في بحوث التربية الإسلامية التي تستخدم المنهج المقارن النوعي بالمرونة: فالباحث يعتمد على تحليل البيانات الموجودة في الظاهرة وفق السياقات التي تظهر فيها، ويعيد عملية تفسير البيانات إلى أن يصل إلى التشبع النظري بحيث يصعب تقديم تفسيرات إضافية.

- المقارنة: يجب أن تشمل المقارنة العناصر المختلفة للظاهرة موضع الدراسة، بما يتو افق مع حدود البحث.

- التوازن بين عرض أوجه القوة والضعف في الظاهرة: يتطلب تقييم الأفكار والممارسات والنظم التعليمية والتربوية توضيح أوجه القوة وأوجه الضعف بما يتو افق مع توجهات التربية الإسلامية بعدم التجريح أو التقليل، لأن الغرض البناء والاستفادة من الخبرات المختلفة بما يتو افق مع القيم الإسلامية.

- الانفتاح على التجارب التربوية الإنسانية: تقوم الحضارة الإنسانية على الاستفادة من الإنتاج التربوي لمختلف الحضارات ،والتربية الإسلامية ساهمت عبر العصور بشكل كبير في الفكر التربوي الإنساني ولديها الكثير من الأفكار والممارسات التربوية الإسلامية الذي تضيفه للإنسانية في العالم المعاصر ،وفي نفس الوقت تتميز التربية الإسلامية بالانفتاح الواعي على الفكر التربوي في الحضارات الأخرى ،وتساعد الدراسات التربوية الإسلامية التي تستخدم المنهج المقارن النوعي على تحليل الفكر التربوي في هذه الحضارات وأخذ ما يفيد منه الذي يتو افق مع القيم التربوية الإسلامية.

- الموثوقية: يجب أن تتو افر الموثوقية (الثبات في البحوث الكمية) في بحوث التربية الإسلامية التي تستخدم المنهج المقارن النوعي وذلك بالتأكد من دقة البيانات وكونها مستمدة من مصادر صحيحة والشفافية في الإشارة إلى خطوات المنهجية المستخدمة بحيث تكون واضحة بما يساعد الباحثين الآخرين من التحقق من نتائج البحث.

- الحساسية الثقافية: تتطلب بحوث المقارنة النوعية في التربية الإسلامية الحساسية الثقافية في دراسة المفاهيم أو الأفكار أو النظم التعليمية أو التربوية ذات الخلفيات الثقافية والاجتماعية المختلفة واحترام هذه الخصوصيات وعدم التحيز مع النقد العلمي لها.

- الالتزام بأخلاقيات البحث التربوي الإسلامي: يجب أن يحرص الباحث النوعي في التربية الإسلامية الذي يستخدم المنهج المقارن النوعي بالأمانة العلمية في جمع وتحليل البيانات

وتوثيقها، واحترام الخصوصيات الثقافية الأخرى، وتقديم النقد بما يخدم التحسين والتطوير.

- القابلية(Dependability) : يتعين صياغة نتائج بحثية تتضمن أليات عملية مستمدة من التربية الإسلامية قابلة للتطبيق وتحسن الممارسات التربوية والتعليمية في سياقات الو اقع المعاصر.

- الانتقالية (Transferability): تعني أن تطرح البحوث التي تستخدم المنهج المقارن النوعي التربوي الإسلامي نتائج يمكن نقلها وتطبيقها في السياقات المشابهة.

٨ - المنهج الوثائقي التربوي الإسلامي:

عرف الشربيني، زكريا، وآخرون (٢٠١٣ م ،٢٩٨) المنهج الوثائقي بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتو افرة ذات العلاقة بموضوع- مشكلة – البحث، والتحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بالبحث من أدلة وبراهين تأتي وتبرهن عن أسئلة البحث".

وعرف العساف، صالح (٢٠٠٦ م،٢٠٨) المنهج الوثائقي بأنه "يعتمد أساساً على التحليل الكيفي للوثائق بغرض استخراج الأدلة والبراهين التي تبرهن على ما يراد منها، كأن تبرهن على وصف الظاهرة فقط، أو تبرهن على توضيح العلاقة بين متغيرين...الخ".

وعرف الجندي، محمود عبد الكريم (٢٠١٢م ،٣١٣) منهج البحث الوثائقي بأنه: "ذلك النوع من البحوث الذي يهدف إلى الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق ذات العلاقة بمشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث، ويطبق هذا المنهج عندما يراد إجابة سؤال عن الحاضر من خلال المصادر المعاصرة ".

وأشار الشربيني، زكريا، وآخرون (٢٠١٣ م ،٢٩٨) إلى أن المنهج الوثائقي هو: "من المناهج التي تصف الظاهرة (أي يندرج تحت المنهج الوصفي) انطلاقاً من أن الغرض من البحث الوثائقي يكمن في معرفة الإجابة على سؤال حول ظاهرة معاصرة من خلال دراسة وتحليل ما يتعلق بها من وثائق ودراسات معاصرة".

ويختلف المنهج الوثائقي عن المنهج التاريخي: فالمنهج التاريخي يبحث عن ظواهر في الماضي من خلال المصادر التاريخية الأولية والثانوية، أما المنهج الوثائقي فيبحث في القضايا المعاصرة من خلال المصادر والمراجع.

ويعرف الباحث "المنهج الوثائقي التربوي الإسلامي " بأنه: منهج بحث نوعي يستخدم الوثائق المتنوعة من الكتب والبحوث في دراسة القضايا والمشكلات التربوية والمجتمعية الإسلامية المعاصرة، وجمع البيانات منها، وتوظيفها في وصف عناصرها وتوضيح العلاقة بينها، ومعرفة العوامل المرتبطة بها، وربطها بالسياقات الثقافية والاجتماعية وغيرها، والتحليل والتفسير النوعي لها وتوجيهها في إطار المرجعية التربوية الإسلامية.

وتتعدد الوثائق والكتب التي يستعين بها الباحث عندما يستخدم المنهج الوثائقي التربوي الإسلامي ومنها:

- الكتب في التربية الإسلامية والشرعية والتربوية والنفسية وغيرها ذات العلاقة بموضوع البحث.

- التقارير السنوية واستخلاص البيانات المرتبطة بعناصر الظاهرة التربوية أو النفسية الإسلامية موضع البحث.

-الإحصاءات الصادرة عن المؤسسات الرسمية أو الأهلية ذات العلاقة بموضوع البحث التربوي الإسلامي.

- البحوث العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة (في التربية الإسلامية – التربية – علم النفس- علم الاجتماع- مجلات العلوم الشرعية والأدبية -...وغيرها) ذات علاقة بموضوع البحث التربوي الإسلامي.

- المؤتمرات والندوات العلمية في الموضوعات ذات العلاقة بالظاهر التربوية أو النفسية أو المجتمعية الإسلامية موضع البحث.

- رسائل الماجستيروالدكتوراه في تخصصات التربية الإسلامية وذات العلاقة بموضوع البحث.

ويمكن للباحث في التربية الإسلامية عند استخدام المنهج الوثائقي التربوي الإسلامي استخدام أدوات البحث النوعي في صياغة الرؤى والآليات التربوية الإسلامية المقترحة للتطبيق في الو اقع المعاصر، ومن هذه الأدوات: المقابلة المعمقة، ومجموعة النقاش المركزة.

ومن معايير جودة استخدام المنهج الوثائقي التربوي الإسلامي:

تتطلب جودة البحوث التربوية أو النفسية التي تستخدم المنهج الوثائقي التربوي الإسلامي مجموعة من المعايير ومنها:

- ظهور المرجعية التربوية الإسلامية: يجب أن تظهر الوثائق أو الكتب أو البحوث المستخدمة في دراسة الموضوع المرجعية التربوية الإسلامية في المعالجة البحثية للظاهرة.

- تقييم المراجع المستخدمة في البحث: يجب على الباحث عند استخدام المنهج الوثائق: التأكد من صحة المصدر (النقد الخارجي) وصحة محتوياته (النقد الداخلي) حتى يتجنب الباحث الاستعانة بأدلة مزيفة أو معلومات غير صحيحة (الشربيني، زكريا، وآخرون ،٢٠١٣ م ،٢٩٨).

- موثوقية المصدر: يتعين أن يتأكد الباحث من موثوقية المراجع والبحوث التي يوظفها في دراسة الموضوع من حيث صحة مصدرها وأنها تعكس عنا صر القضية موضع البحث.

- الاتساق الداخلي للوثائق: يجب أن تكون بيانات الوثائق والمراجع والدراسات متسقة مع الإطار النظري التربوي الإسلامي المرتبط بالظاهرة موضع البحث.

- الملاءمة(Relevance): يجب أن تكون الوثائق والمراجع والدراسات المستخدمة ملاءمة للموضوعات التربوية أو النفسية أو المجتمعية الإسلامية، وتساعد عل فهمها وربطها بسياقاتها المختلفة.

- المصداقية: يتعين أن تكون المعالجة البحثية بالمنهج الوثائقي التربوي الإسلامي تتو افر فيها المصداقية (الصدق في المنهج الكمي) وذلك بأن تعكس البيانات و اقع الظاهرة بشكل دقيق، ويكون ذلك بالدقة في جمع وتحليل وتفسير البيانات.

- التنوع: يجب تنوع الوثائق والمراجع (كتب- تقارير – مؤتمرات- بحوث منشورة في مجلات محكمة - رسائل ماجستير أو دكتوراه) التي يستخدمها الباحث في دراسة الموضوع.

- الشمول: يتعين أن تشمل الوثائق والمراجع والدراسات مختلف عناصر موضوع البحث، وتحليل العوامل الثقافية والاجتماعية وغيرها ذات العلاقة بموضوع البحث، ويساعد هذا في تقديم صورة املة عن محاور البحث.

- المرونة: يتطلب استخدام الباحث للوثائق في دراسة الظاهرة التربوية أو النفسية الإسلامية المرونة والاجتهاد في تحديد المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث.

- التأكيد(Confirmability) : يتعين تجنب التحيز الشخصي أو المذهبي أو الانتماء الفكري عند استخدام المنهج الوثائقي في دراسة الموضوعات المعاصرة في التربية الإسلامية، والبعد عن التحيز الثقافي أو الاجتماعي..

- دقة التحليل: من الضروري أن يحرص الباحث على أن يكون دقيقاً في توظيف استخراج الأفكار أو الممارسات من الوثائق في تحليل البيانات، وأن يستخدم التحليل الموضوعاتي لدراسة الموضوعات أو الأنماط المختلفة المرتبطة بموضوع البحث.

- التحقق (Verification) : تتطلب الموضوعات البحثية التي يستخدم فيها المنهج الوثائقي التربوي الإسلامي أن يحرص الباحث على التنوع في مصادر البيانات ،والدقة في تفسير البيانات ودعمها بالأدلة المتاحة من الدراسات والوثائق المختلفة، وعندما توجد عدة تفسيرات يعرضها الباحث ويختار التفسير الأكثر تو افقاً مع الأدلة المستخلصة.

- التفسير النوعي للبيانات الكمية: يجب على الباحث إذا كانت الوثائق أو المراجع أو الدراسات تتضمن بيانات كمية أن يفسرها بشكل كيفي أو نوعي لفهم الظاهرة التربوية أو المجتمعية الإسلامية بشكل أعمق.

- إمكانية التكرار: يتعين أن تكون الطريقة التي تم بها جمع البيانات من الوثائق قابلة لإعادة التكرار من قبل باحثين آخرين.

- القابلية(Dependability) : مما يزيد في قيمة البحوث التربوية أو النفسية التي تستخدم المنهج الوثائق أن تقترح أليات قابلة للتطبيق في و اقع المجتمع الإسلامي المعاصر.

الانتقالية:(Transferability) :تزيد قيمة البحوث التي تستخدم المنهج الوثائقي التربوي الإسلامي كلما كانت نتائجها يمكن أن تنقل أو تطبق في سياقات أو بيئات مشابهة.

المراجع:

- أبو علام، رجاء محمود. (٢٠٠٦ م). مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية. ط٥. الاسكندرية: دار النشر للجامعات.

- انجلاند، تشاد. (٢٠٢٤ م). الظاهراتية. ترجمة: عبد الفتاح عبد الله. مؤسسة هنداوي للنشر.

- الأنصاري فريد. (١٩٩٧ م). أبجديات البحث في العلوم الشرعية. الدار البيضاء: منشورات الفرقان.

- بارسانيا، حميد، ورضا، هاشم مرتضى. (٢٠٢٢ م). المنهج الفينومينولوجي وتطبيقاته في العالم الإسلامي: استتباع التهافت، مجلة الاستغراب. بيروت: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية. ع ٢٧ ،٢٨، ص ص ٩١-١٠٦.

- الببلاوي، حسن حسين (٢٠٠٥ م). المنهج الاثنوجرافي في دراسة المدرسة. مجلة التربية المعاصرة: رابطة التربية الحديثة بالقاهرة، ع٧١، ص ص ٩٩ – ١٣٢.

- بدوي، أحمد زكي. (د. ت). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان.

- بكر، عبد الجواد. (٢٠٠٣ م). منهج البحث المقارن. الاسكندرية: دار الوفاء للنشر.

- جامع، محمد نبيل. (٢٠١٩ م). البحوث النوعية ودراسة الحالة. جامعة الإسكندرية: قسم التنمية الريفية.

- جلبي، علي عبد الرازق. (٢٠١٣ م) المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر.

- جمعة، علي. (٢٠١٥ م). تاريخ أصول الفقه. القاهرة: دار المقطم للنشر.

- الجندي، محمود عبد الكريم. (٢٠١٢م). مناهج البحث في مقالات دوريات المكتبات والمعلومات العربية. الرياض: مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ١، ع ٢.ص ص ٢٩٣ – ٣٥٠.

- جوبو، جيامبيترو. (٢٠٠٦ م). إجراء البحث الاثنوجرافي. ترجمة: محمد رشدي. القاهرة: المركز القومي للترجمة بوزارة الثقافة.

- ربيع، أسماء محمد حسن. (٢٠١٩ م). رؤية العالم لدى المتصوفة وتأثيرها على حياتهم الاجتماعية. مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات، جامعة عين شمس بالقاهرة، ج٦، ع ٢٠، ص ص ١٤٥ – ١٥٧.

- زيتون، كمال. (٢٠٠٦ م). تصميم البحوث الكيفية. القاهرة: عالم الكتب.

- سارنتاكوس، سوتيريوس. (٢٠١٧ م). ترجمة: شحدة فارع. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة.

- ستراوس، أنسليم، وكوربين، جوليت. (١٩٩٩ م). أساسيات البحث الكيفي أساليب وإجراءات النظرية المجذرة. ترجمة: عبد الله بن حسين الخليفة. الرياض: معهد الإدارة العامة.

- سرحان، باسم. (٢٠١٧ م). طرائق البحث الاجتماعي الكمية. قطر: المركز العربي للأبحاث.

- سواكري، الطاهر. (٢٠١٤ م). التفسير الظاهراتي (الفينومينولوجي)للجريمة والانحراف، مجلة عالم التربية. المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ع٤٥، ص ص ٤٠٥ – ٤١٨.

- الشربيني، زكريا، وصادق، يسرية، والقرني، محمد سالم، ومطحنة، السيد خالد. (٢٠١٣ م). مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية. الرياض: مكتبة الشقري.

- العبد الكريم، راشد بن حسين. (٢٠١٢ م). البحث النوعي في التربية. جامعة الملك سعود بالرياض: إدارة النشر العلمي.

- العساف، صالح. (٢٠٠٦ م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. ط٤. الرياض: مكتبة العبيكان للنشر.

- علي، فاطمة محمد السيد. (٢٠٠٣ م). البحث التربوي المقارن وتحديات العولمة في القرن الحادي والعشرين. مجلة مستقبل التربية، مج ٩، ع ٣٠، ص ص ١٠٧ -١٦٢.

- علي، ماهر أبو المعاطي. (٢٠١٤٤ م). الاتجاهات الحديثة في الحوث الكمية والبحوث الكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث للنشر.

- غباري، ثائر أحمد، أبوشندي، يوسف عبد القادر، و أبو شعيرة، خالد محمد. (٢٠١٥ م). البحث النوعي في التربية وعلم النفس. عمان: دار الإعمار للنشر.

- فهيم، حسين. (١٩٨٦ م). قصة الأنثروبولوجيا. الكويت: عالم المعرفة. ع٩٨.

- الكيلاني، ماجد عرسان. (١٩٨٥م)). تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. ط٢. بيروت: دار ابن كثير.

- مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤م). المعجم الوسيط. ط٤. القاهرة: الشروق الدولية للنشر.

- المنوفي، محمد ابراهيم. (٢٠٠٠ م). المنهج النقدي وأزمة البحث التربوي. القاهرة: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية. ص ص ٧٩ -١٣٠.

- مكي، الطاهر أحمد. (١٩٩١ م). مناهج النقد الأدبي. القاهرة: مكتبة الآداب.

- هيس- بيبر، شارلين، وليفي، باتريشيا. (٢٠١١ م). ترجمة: هناء الجوهري. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- يالجن، مقداد. (١٩٩١م). معالم بناء نظرية التربية الإسلامية. مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة. ج٢. عمان: الأردن.